

892.71
H34 miA

مِنْ نَبْعِ الْحَيَاةِ

892.78
H381miA

محمد عبد الغني حسين

892.78

Ha381miA

c-1

من ينبع الحياة



مقرم الطبع والنشر
دار المعارف بمصر

الإهداء
إلى منبع الحياة الذي لا يجف
أهدى هذه القطرات

محمد عبد المغنى حسن

مطالع فجر

نشرت بالأهرام في ١٩٤٩/١٢/٣٠ بمناسبة اتفاق
عيد مولد النبي مع عيد رأس السنة الميلادية

استقبل الدنيا بيمينك وباسم
طال الطريق بها ولما تسلم
وبكل زاوية شرار يرتقى
كيف المسير على الطريق المظلم ؟
لمنارة أو لمحة من معلّم ؟
في ذلك الدرب الطويل المبهّم ؟
الخابطين على الظلام الأيهم
قد فاز بالآمال من لم يسأم
وبدت لعين الناظر المتوسّم
فالفوزُ حظ الصابر المتجشّم
والليلُ مهما طال غير مخيم
مما تظنّ وساوس المتوهم . .

عيد النبوة والنبيّ الملهم
وأفضّ على الدنيا السلام فإنها
في كل ناحية ضرامٌ يغتلى
قطع الظلام على الأنام طريقهم
أتلوح في الأفق البعيد أثارة
الواحة الخضراء أين سبيلها
قل للحيارى الهائمين على الدجى
لا تسأموا خبب الطريق فإنه
الفجر قد لاحت مطالعُ ضوئه
صبرا على طول المدى وتجشموا
والغيمُ مهما اشتد غيرُ مخلد
والصبحُ أقربُ في المشارق مطالعاً

الجاهلية كان يخطب أهلها
تمشى بلا راع يوحد بينها
العيش عندهم نهائب غارة
متفرقين هناك ليس يلمهم
يمشون في أثر الأبوة مثلاً
صُورٌ من التقليد يبدو أنها
العقل عندهم حيسٌ عقائد
عبدوا من الأصنام كل حجارة
يتقربون لها بكل وسيلة
أُتجيبُ أصنام دعاء المبتغى
يا خيبة الأوثان وهي مقامة
في حُلْكة الليل البهيم الأتَم
وتسيرُ هائمةً بغير مُعلم
والرزق عندهم عصائبُ مَنَم
إلا الرحالُ تُحطُّ عند الموسم
يمشى الأخير على هوى المتقدم
مترسم يقفو خطى مترسم
مزعومة وعقائد لم تُزعم
خرساء لم تعقل ولم تتكلم
من كل قربان تُلطِّخ بالدم
وتصون أحجارَ دمار المحتمى ؟
قد آن يا أوثان أن تتحطى . . !

* * *

وبدا الصباح على البطاح ونبت
يا أيها النوام أذن فجرُكم
هذا ابن عبد الله يضرب في العلا
هو في الذؤابة من سُلالة هاشم
ولدته (آمنة) فهل عرَفَتْ بمن
لمحات مشرقه عيون النُوم
بسنا ، وأذن ليلكم بتصرُّم
من ذلك النسب الشريف الأكرم
وأعزُّ من وَلَدَت أمومة (جرهم)
حملته من شرف جوانب (زمزم)

يا أم خير العالمين ، وأمّ من
الله خَصَّكَ بالرسالة مولداً
فحملت من فاخرت كلّ أمومة
وشهدت من يُمن مطالع وجهه
يُدْعَى إلى الحسب الصميم وينتمى
وحباك من شرف بما لم تعلمى
بجلاله ومكانه المتقدم
ورأيت في التاريخ أسعد مقدّم ..

* * *

يا مولد الهادى جمعت مواسماً
عيد المسيحي استدار على المدى
ونظمتها مجموعة في موسم
وازدان مطلعها بعيد المسلم

من وحى الفاروق
مناسبة رحلة جلالتة إلى الصحراء الغربية

ملك في الصَّحراء

نشرت بالأهرام ١٢/٩/١٩٣٨

واركز لمصر في الرمال لواء	مولاي شرف باسمك الصحراء
والفتح والتعمير والإنشاء	وأعد لها عهد الوليد وجيشه
يوماً لموسى غارة شعواء	شهدت غمار المسلمين وسجّلت
ومشى بها نور الهدى وضاء	نسخت تعاليم النبي ضلالها
للمسلمين وهمة علياء	هذا سميّك كان سيفاً قاطعاً
وبنى على أنقاضهن بناء	قد هدّ من كسرى رواسى أمة
وأعزّ في يوم النزال لقواء	وأزال قيصر وهو أمنع جانباً
ورمى فكان على الضلال قضاء...	وهوى فكان على الخصوم صواعقاً

* * *

تحدو ركابك يقطع البيداء	يأيها الملك العظيم تحية
ونسجتها لك آية غرّاء	وشئت من قلبي حواشى بُردها
لجعلتها لك في المسير حُداء	ووددت لو رضى الحداة قبولها



إنا وهبناك القلوب رخيصة والقلب أغلى ما يكون عطاءً
 ونكاد نلمح فيك من وضوح الهدى قبساً ومن نور الصباح ضياءً
 وتقيم للأمال فيك معاقلاً ونشيد للإسلام فيك رجاءً
 شرفت صحراء الوليد وزدتها من فيض كفك خضرة ونماءً
 ومشيت يداك على كتيب رمالها فتفجرت ظلا هناك وماءً
 وكأنما لمست يداك ترابها فأحالتاه نعمةً وثراءً
 وكأنما أعطيت صنعة (جابر) وحذقت من حسناتك الكيمياء
 لله من كف لديك رخيصة تمتد فوق المعتفين رخاءً
 تدع الهشيم من الأمانى مخضرا وتردُّ سوداء المنى بيضاءً

* * *

في ظلمة الصحراء قامت أمة ملأت ظلام العالمين ضياءً
 قد أخرجت عقلاً ورأياً ناضجاً غلب العقول ودوّخ الآراء
 هذا اليتيم أقام ديناً خالداً وبنى لأرض المسلمين سماءً
 وهدى إلى التوحيد قوماً أمعنوا في الجاهلية فرقة وعداً
 فتألفوا في الله بعد قطيعة وتجنبوا الشحناء والبغضاء

* * *

وهناك في صحراء مصر توافدت زُمُرُ « ابن سعد » تملأ الجوزاء

سدوا على الرومان كلَّ طريقة وتتبعوهم بالسيوف فناء
حملوا على الرومان أكبر أنفساً وأشدَّ صبراً في الوغى وبلاء
يجدون في مر الجهاد حلاوة ويرون في تعب الجهاد هناء

* * *

مولاي بالصحراء سحرٌ فاتن وبها جمالٌ يُلهم الشعراء
أوحت إلى (الكندى) فناً خالداً وإلى (زهير) حكمة غراء
وتعلق (الأعشى) بها فتأججت روح السِّفّار به فراح وجاء
ودعت إليها (خالداً) فاجتازها كالسيف أنفذ ما يكون مضاء
لبي بها عمر الخليفة داعياً ليحيب في الله العليّ دعاء
وإذا الأمور دعت إليهن الفتى ركب القفار لها وخالض الماء

تغريدة الفتح

لحنها أحمد صدق وغناها إبراهيم حمودة وأذيعت
من محطة مهر يوم ٢٢ / ١١ / ١٩٤٩

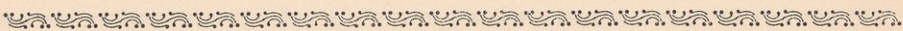
يا مائتاً صفحاتِ السهل والجبل
فتح أعدتَ زمان المسامين به
سل المعارك هل أحجمتَ عن خطر
يمشى القضاء كما تمشى ، كأنكما
في همة بُعدتَ إلا على بطل
ذكراك باقيةٌ في صفحة الأزل
كأنه من فتوح الأعصر الأول
من الطريق ، وعن وعر من السبل؟
موكلان بعهد غير منفصل
وعزمة كبرت إلا على رجل

* * *

يا باذل الروح في كفيك هينةٌ
وضعتَها في منال الموت فارتفعت
تسير من ظفرَ فيها إلى ظفر
وتنقل الجيش من أرض لجارتها
على نصال السيوف البيض والأسل
على المنايا ، ولم تُدرك ، ولم تُنل
حلو ، ومن أمل عال إلى أمل
تنقل الشمس في الأبراج والنُّزل

* * *

شغلتَ دنياك بالأحداث جاريةٌ
وكنت أنت عن الأحداث في شغل



أَقْتَهَا دَوْلَةً بِالسَّيْفِ عَالِيَةً
كَانَتْ خُطَاكَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ هَيِّنَةٍ
فِي الْبَرِّ مَا شِئْتَ وَالْأَقْدَارَ مِنْ عَمَلِ
سَلِّ حَصْنِ عَكَاءَ، هَلْ ذَابَ الْحَدِيدُ بِهِ
قَدْ سَهَّدَتْ أَعْيُنَ الْأَقْطَارِ وَالْدُولِ
وَكُنْ وَقْعُكَ فِيهِمْ غَيْرَ مُحْتَمَلِ
ضَنْخِمْ، وَفِي الْبَحْرِ مَا أَحْبَبْتَ مِنْ عَمَلِ
إِلَّا عَلَى يَدِ ذَاكَ الْفَاتِحِ الْبَطْلِ ؟

* * *

النَّصْرُ جَاءَكَ لَا يَسْعَى عَلَى وَهْنِ
فَمَا انْتَهَتْ لَكَ غَايَاتُ وَلَا انْقَطَعَتْ
لَوْلَا الْمَنِيَّةُ وَالْآجَالُ وَاحِدَةٌ
وَالْفَتْحُ جَاءَكَ لَا يَمْشِي عَلَى مَهْلِ
هَلْ كَانَ عَزْمُكَ يَوْمًا غَيْرَ مُتَّصِلِ ؟
لَكُنْتَ أَبْعَدَ غَايَاتٍ مِنَ الْأَجْلِ

* * *

يَا فَاتِحَ الْأَرْضِ وَالْأَيَّامِ شَاهِدَةٌ
تَدِيرُهُ كَفَّ شَجْعَانُ جَبَابِرَةٍ
يَسْتَقْبِلُونَ الْمَنَايَا السُّودَ فِي طَرْبِ
قَدْ كَانَ سَيْفُكَ فِيهِمْ مُضْرِبُ الْمَثَلِ
الْمَوْتُ عَنْدهُمْ أَحْلَى مِنَ الْقُبُلِ
وَيَلْثَمُونَ السُّيُوفَ الْبَيْضَ فِي جَذَلِ

* * *

مَا زَالَ فِي جَيْشِ (فَارُوقٍ) بَقِيَّتُهُمْ
سَارَتْ خَطَاهُ عَلَى الدُّنْيَا مُوَفَّقَةٌ
أَعَزَّ رَبُّكَ بِالْفَارُوقِ أُمَّتُهُ
سَلِّ الْمَوَاقِعَ عَنْ أَبْطَالِهِمْ وَسَلِّ
كَأَنَّهُ مِنْ جَلَالِ الْيَمِينِ فِي حُلَلِ
كَمَا أَعَزَّ بِهِ الْإِسْلَامُ فِي الدُّوَلِ

أَضْدَاءُ نَفْسٍ

قبل السفر

كتب الشاعر هذه الأبيات قبيل يوم رحيله إلى
إنجلترا عضواً ببعثة وزارة المعارف لدراسة
التربية وعلم النفس سنة ١٩٣٢

أنشر قلاعك يا ربان إن بنا
وغنى في الهوى لحناً أرددّه
شوقاً إلى البحر أو ميلاً إلى السفر
في هدأة البحر، أو في جلوة القمر...

* * *

غداً تغيبُ الأمانى عن نواظرنا
غداً أودّع بالألحاظ آسرتى
غداً أخاطر في الأمواج أركبها
غداً سأمضى إلى همٍّ أعدُّ له
لكنها لم تغب بالذكر عن فكرى
ولا أودّعها بالقلب والذكر
فإن أحلى المنى في المركب الخطر
ماشتت من عزيمة أوشئت من قدر

* * *

أقسمتُ يا بحرُ لا تكتمُ لآسرتى
أقسمتُ يا بدرُ حدّث مصر عن أرقى
أقسمتُ يا زهرُ واذكرنا بعاطرة
أبناء غيبى ولا تكتم لها خبرى
على هواها وحدث مصر عن سهرى
من نفحة الصبح أو من نسمة السحر

* * *

أخى : غداً ملتقانا بعد غربتنا
في عالم الفكر لا في عالم النظر

إذا رَوَيْتَ بَما النِيلِ مِنْهُمْ رَأً فَاذْكُرْ أَخاكِ بِكأسٍ غَيْرِ مِنْهُمْ ...
وإنْ تَعَطَّرْتَ مِنْ أَزْهَارِ جَنَّتِهِ فَابْعَثْ بِشَيْءٍ لَنَا مِنْ زَهْرِهِ العَطْرِ

* * *

أُمَّاهُ فَرَّقْنَا التَّعْلِيمَ فَاحْتَمَلِي وَبَاعَدْتُ بَيْنَنَا الْأَيَّامُ فَاصْطَبِرِي
غَدًا أَعُودُ إِلَيْكُمْ ظَافِرًا طَرِبًا كَمَا يَعُودُ أَخُو المَهِجَاءِ بِالظَفْرِ ...

بين شاعرين

وقد نشرت « الأهرام » في اليوم التالي القصيدة
الآتية للأستاذ الشاعر الكبير عادل الغضبان
يودع صديقه صاحب الديوان بمناسبة سفره، ويرد
فيها على خطراته وأمانيه من نفس الوزن والقافية
ويشير إلى الباخرة « لأمريت » التي ركبها
الشاعر في السفر :

سافرْ فعينُ العلي ترعاك في السفر وعُدْ إلينا أديباً فاز بالوِطر
وانهبْ بلحظك ما تسمو النفوسُ به واملأ فؤادك من وحيٍّ ومن صور
ووافنا بجميل الوصف تطربنا منه البلاغة في آي وفي سُور
وانشر علينا بياناً عن بدائعهم تُنلاقِ بالسمع ما تلقاه بالنظر
وخُذْ من القوم ما تعلو به أديبا وعدّ عن غيهم في الكبر والصَّغر
وكن هنالك شرقياً يحول به دم العروبة من بدو ومن حضر

يقْدَسُ اللغة الفصحى وينصرها شأن امرئ في سبيل الحق منتصر

ياراكب البحر تسبيه روائحه
لعل رؤيتك الأمواج ثائرة
شُغِفْتَ بالشعر حتى قيل ليس له
إن تَنَأَّ للعلم عن مصر وفيتها
بشورك العذب تُبقيه لنا أثراً
إذا ارتوينا بماء النيل أو لعبت
أو أشرقت في ذرى (الأهرام) قافية
تذكر الناس شعراً أنت قائله

في هدأة الليل أو في جلوة القمر
توحى إليك رقيق الشعر والفكر
إلا (لمرتين) فاقدر حكمة القدر
فإن ذكرك ملء السمع والبصر
وطالما سَعِدَ الأقوام بالأثر
ريح الصَّبَا بغصون النبت والزهر
عن سحر معنى أنيق اللفظ مبتكر
وناشدوا الله أن يركاك بالظفر

بعد الفراق

نشرت هذه القصيدة من باريس بعد أن استقر

الشاعر فيها أياماً في طريقه إلى إنجلترا سنة ١٩٣٢

والدمع يوم الوداع منسكبُ	القلب يوم الفراق مضطربُ
وصدني عن بلادِي الأدبُ	فرَّقني العلمُ عن مجامعهم
والعلم يحلو لأجله التعبُ	ركبتُ للعلم كلَّ مشعبةٍ
للمجد ما أبتغي فلا لعبُ	للعلم ما أشتهى فلا عبثُ
وصاحباي : اليراع والكتبُ	ملازمای : الجهاد والنصبُ
إلا بقلب كأنه لهبُ ...	ودعتُ مصرّاً ولا أودعها
لكن شوقي يعزه الطلبُ	يهزني الشوق نحو دارتها

* * *

أم هل سبيل لنا فنقترب ؟	أما هل ساعة فتجتمعنا ؟
محبكم في البلاد مغترب	وليدكم في البلاد مبتعد
للعلم إلا وراءه سبب	يكاد لا ينقضى له سبب
يا ليت أحبابنا بها ركبوا !	ركبت يوم الوداع ماخرة
وكلما باعدوا المدى قربوا	بعدتُ بالجسم عن منازلهم

ذكراهمو في الضمير ماثلة وحبهم في الفؤاد ملتهب

أمّاه جو المحيط معتكر	أمّاه ماء المحيط مضطرب !
أمّاه عيني من أجلكم دمت	أمّاه قلبي من بعدكم يجب
أمّاه أفلاذكم قد ابتعدوا	أختاه أحبابكم قد اغتربوا
يومان قد أثرا على كبدى	فكيف لو باعدت بنا الحُب ؟
يومان من عمرنا قد اقتضبا	فكيف عمر السنين يُقتَضَب ؟

عيد

الأهرام سنة ١٩٣٤ وقد نظمها الشاعر وهو في باريس:

في مصر عيد أدام الله عودته
مصر التي صنت عهدي في مودتها
مصر التي فرقني عن مراتعها
مصر التي هجرها ما دار في خلدي
الريح يا مصر ما أكّدت بقافيتي
والغرب يا مصر حتى في قلبه
عامان يا مصر لآعين المحب خلت
قد طوّحتني النوى عنكم وما برحت
قد ملتُ عنك بجسم ليس تأسره
قل للحبيبة هل أنسيتِ صحبتنا
هيهات يا مصر ما عيني بمغضية
إذا رجوتُ ففي واديكِ راجيتي
فالحب إلّا على ساحاتكم عبث

على الكنانة في يُمن وإقبال
نعم ؛ وأودعتها جي وآمال
برازخ من مسافات وأميال
يوم الوداع ولم يخطر على بالي
والبحر يا مصر ما أودى بأمثالي
لم يستطع مرة تقليب أمثالي
من لحظكن ولا قلب الهوى خالي
ميولكم تتمشى بين أميالي
ميوله . وفؤاد غير ميال
في المرتع الخصب أوفى المربع الحالي؟
هنا قليلا ولا قلبي هنا سالي
وإن أملتُ ففي دنياك آمالي
والدمع إلّا على أمثالك غالي .

كان المؤمل فيها طيب النال ؟ كانت لنا في بلاد الغرب مأملة
الموج من جانبيها زاخرٌ على إنا ركبنا لها في اليم ماخرة
وما أشدَّ فراق الصحب والآل فارتُّ من أجلها آلا وآصرة
شأنى وهل حالكم من أجله حالى ؟ يا مصر: هل شأنكم في الحب ملتمسٌ
على الشباب كريمٌ غير قوال ؟ يا مصر: هل صنت أقوالاً أفاءَ بها
لك الصنيعة أقوالى وأفعالى ؟ وهل حفظت الهوى منا كما حفظتُ
أودعته فيك يا مصرٌ لأجيال ؟ وهل صننت بشعرى أن يموت وقد
فكل شىء وإن طال المدى بالى ! إني لأشفقُ أن تبلى مودتنا
على هوائٍ ولا سَكَنٌ بلبالى زخارف الغرب ما هداً أن من جزعى
فى البعد، فى القرب، فى حلى وترحالى ذكراك يا مصر ما زالت تلازمنى
يا مصر حبك يمشى بين جانحتى يا مصر : حبك يمشى بين جانحتى
أعلى من الجاه أو أعلى من المال فالله يا مصر أغناني بعاطفة
وأسعدتنى على فقرى وإقلالى قد أنبهتنى على خفضى ومسكنتى

* * *

لا تستطيع النوى تغيير أمشالى مثلى على النأى لا يخشى تغيره
وهل رأيت محباً غير مبذال ؟ لا بد للحب من بذل وتضحية

* * *

يد المفرِّق ما زالت مشمرةً
قد فرّقت حزبك الغالى إلى فرق
فُكوا القيود التى قد صاغها لكمو
إن الكريم وإن أوهاه أسرهُ
كونوا على الدهر عنواناً لنهضتكم
ما بين سعى وتفریق وإفشال
وصيرت مجدك العالى لأطلال . .
يدٌ أذلت علامكم أى إذلال
لا يستقر على أسر وأغلال
وفى نسيج المعالى خيرَ منوال

٢٤

يا مصر هل جاعنى من عندكم نبأ
عامان قد بدّلا الدنيا — ولا عجب
فهل تنقلتِ فى العامين منزلةً ؟
وهل أمورك يا مصر معقدة
والفلك يا مصر هل ربّانها ثقة
هل صادف العبدُ فيما أنت حاملةٌ
وهل قضيتُنَا الكبرى معطلةٌ
يكون برداً على قلب الهوى الصالى
وفاجأها بأحداثٍ وأهوال
وهل تبدلتِ من حال إلى حال ؟
أم صادفت حلّها فى كف حلال ؟
فى خطفة البرق أو فى لمعة الآل ؟
من مشقات المنى حمال أثقال ؟
تباع فيها وتشرى النفسُ بالمال ؟

عهد باريس

إلى صديقنا وأستاذنا حافظ بك عوض صاحب كوكب الشرق ،
وكان في سنة ١٩٣٨ يحن إلى باريس

باريس يا كنف الشباب هل لي بعهدك من إياب ؟
أيام هوى في رحا بك لم تكن لي في حساب
هي لحظة مرت مبا هجها كما مر السحاب
لم يبق لي منها سوى الذكري الأليمة والعذاب

* * *

ما زلت في عمر الشبا ب أخاف أن يمضي الشباب
فالعمر يا باريس كالدنيا خيال أو سراب
والناس والدنيا ستمضي مثاما يمضي الحباب

* * *

باريس ذكرني بعهدك كاتب حر الكتاب
ما شاب منطقته ولكن شعره الفضي شاب
هو « حافظ » للود مطوى الضلوع على التصاب

قولى له : زمنُ الشبا ب الغضّ قد ولى وغاب !
عهد الشباب إذا انطوى هيات يدركه الطلابُ

* * *

باريسُ أرضك جنة وشارك كالتبر المذابُ
« والسین » بین یدیک یا باريس فضی الثيابُ
والفن فيك موزع ال ألوان مبسوط الشعابُ !

* * *

باريس يا كنف الشباب هل لى بعهدك من إياب ؟

شجون

البلاغ الأسبوعي سنة ١٩٢٨

هدأة الليل وما أعذبها ذكّرني بالأسى والحزن
لك (ياسيد) ليلٌ هادئٌ وليالى ذواتُ الشجنِ
في حديث الليل تلقى لذةً وحديثُ الليل قد يؤلمني !

* * *

أرأيت البؤسَ يبرى أضلعا؟ انظر الدمية إن لم ترني !
أرأيت الهمَّ يهيمى أدمعا إنَّ في دمعى صوبَ المزنِ
أرأيت الزهر لما لعبت صفرة الموت بزهر السوسن ؟!
نسج الهمَّ جسمي كفنا قبل أن ينسج موتى كفني

* * *

كان لي عقلٌ فودعتُ به لذة العالم مذ ودعني
كان لي أنس بأحلى زمن فاتقضى أنسى وولى زمني
كان لي بالأمس أحلى أمل باعه الهمُّ ببخس الثمنِ
احتسبت الأملَ الحلو وما ضاع منه عند من أرقني

هو أدرى بالذى ضيَّعه . وأنا أدرى بمن ضيَّعنى
آه لو يجرى قضاء عادل عذب القلب الذى عذبنى
شهد الله ، ولا أكتمه لم يكن ذنبى إلا أنى ..

* * *

إن فى «المنصورة» اليوم فتى نازح الدار غريب الوطن
لا ينام الليل من لوعته من لأهل البؤس بالنوم الهنى
لى فؤاد كتب الله له كلما قارب برءاً ينثنى
فإذا ما شئت أن تكشفه فالتسه فى زوايا المحن

* * *

لذة العالم لا تعجبنى ! وصفاء الكون لا يهرنى
كم أمور طرب الناس لها جددت شجوى وهاجت حزنى
أنا يُبكِنى الذى يُضحكهم ولقد يُبكى الذى يضحكنى
ربما قد ساءنى ما سرهم ويسوء الناس ما قد سرنى

* * *

بى هم لا أرى مصدره وأرى آثاره تتبغنى
هو سرُّ كشفه أعجزنى وهو لغز حلّه حيرنى

* * *

لا أرى داراً زهتها فتنة وأرى الدنيا زهت بالفتن !
لم يرق لى العيش فى «منصورتى» لا : ولا طاب بمصر سكنى !

* * *

يا زماناً لعب الدهر به لعبَ الريح بغضّ الفن
أنهب اللهو به نهبا وما كنت أدرى أنه ينهبنى
كان لى بالأمس ماض حافل فانظروا الآن الذى يحضرنى
ليت لى فى الناس من يرجع لى زمن الصفو الذى فارقتى
يرجعُ الماضى إلى الناس إذا دارت الأفلاك عكس الزمن

* * *

قد رحمتُ الناسَ فى بؤسهمو وأنا الساعة من يرحمنى ؟ ؟

بينى وبين طائر

البلاغ الأسبوعى ١٩٢٨/٧/٢٧

رَفَّقَ الشَّجْوُ وَاتَّقَدَ !	أَيُّهَا الطَّائِرُ الْغَرْدُ !
إِنْ فِي الشَّجْوِ رَاحَةٌ	لِلَّذِي شَفَهُ الْكَمَدَ
فَهُوَ بَرْدٌ عَلَى الْحَشَى	وَسَلَامٌ عَلَى الْكَبَدِ !
لَسْتَ يَا طَيْرُ مِثْلَنَا	لِلْيَالَى عَلَيْكَ يَدٌ
يَا سَعِيدًا بِجَهْلِهِ	وَأَخُو الْعَقْلِ مَا سَعَدَ !
أَنْتَ فِي الْجَوِّ مُطْلَقٌ	وَهُوَ فِي الْأَرْضِ مُضْطَهَدٌ !
تَنْهَبُ الْعُمْرَ فَرِحَةً	وَهُوَ يَقْضِيهِ فِي نَكْدٍ !
أَنْتَ لَمْ تَدْرُ مَا مَضَى	وَهُوَ يَرْجُو لِقَاءَ غَدٍ !
أَنْتَ تَعْلُوهُ غَبْطَةٌ	وَهُوَ يَدْنُو إِلَى الْحَسَدِ
أَنْتَ بِالْحَقِّ شَاهِدٌ	وَهُوَ بِالْحَقِّ مَا شَهِدَ
أَنْتَ قَدْ تَعْرِفُ الْهَدَى	وَهُوَ قَدْ يَجْهَلُ الرَّشَدَ
أَنْتَ بِالْجَهْلِ صَالِحٌ	وَهُوَ بِالْعِلْمِ قَدْ فَسَدَ !
أَنْتَ فِي الْحَسَنِ مُفْرَدٌ	وَهُوَ فِي السَّوَةِ انْفَرَدَ

غاية العيش عنده كثرة المال والولد
 لا تبالي بحادث صرّح الشر أم قعد
 وهو في الشر فتنة يخلق النار من برد
 أنت بالعيش قانع وهو الطامع المجد
 حدك اللقمة التي تمسك الجوع أو تسد
 وهو في العيش لم يقف مطمع منه عند حد !
 يستقل الغنى ولو فاق (قارون) في العدد !
 يخدع النفس بالمتى بين جزر بها ومد
 يأس في الحياة لا يعرف الصبر والجلد
 إن أصابته فتنة خانه الصبر أو نفذ !
 كاذب في غرامه هازل فيه لا يجد !
 إن بكى فهي أدمع ليس من بذهن بُد !
 أو شكا فهي نعمة ورثت عن أب وجد !
 إنما المغرم الذي شفه الهم والكمد !
 إن بكى فهو قلبه ذائبا قط ما جمد !
 أو شكا فهي جذوة بين جنبيه تنقد !

أَنْتَ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ يَطْرُدُ !
غَرَدُ كُلَّمَا حَلَا لَكَ فِي الرُّوضَةِ الْغَرَادُ !
وَهُوَ فِي الْمَهْبِطِ الَّذِي خَصَّهُ اللَّهُ بِالنَّكَدِ
يَدْعَى الْبَطْشَ ضَلَّةً وَهُوَ فِي أَوْعَفِ الْبُرْدِ !
رُبَّ مُسْتَوْهِنٍ الْقَوَى نَالَ مِنْ صَوْلَةِ الْأَسَدِ !

* * *

أَنْتَ حُرٌّ كَمَا تَشَاءُ مُسْتَقِلٌّ كَمَا تَوَدُّ !
لَا تَغْشِيكَ قُوَّةٌ لَا وَلَا تَعْتَلِيكَ يَدٌ !
وَأَنَا مَعَ أَخِي هُنَا ! كَالْغَرِيِّينَ فِي الْبَلَدِ !

* * *

أَيُّهَا الْقَلْبُ رَحْمَةً ! حَسْبُكَ الْهَمُّ لَا تَزِدْ !
مَا بَكَى وَاحِدٌ عَلَيَّ ! لَسْتُ أَبْكِي عَلَى أَحَدٍ !

قبيل الامتحان

دخل الشاعر امتحان اللسان
نظرت على باله هذه الخطرات

يا شعراً ماذا تكون ؟	يا يومُ ماذا أكون ؟
فهل تضع الأمانى	وهل تخيب الظنون ؟
وهل تزلُّ القوافى	وهل تموت الفنون ؟
وهل بحار الأمانى	تضل فيها السفينُ
وهل رنين القوافى	يعود وهو أنينُ ؟

* * *

اليومَ أحصدُ زرعاً	يا زرعُ ماذا تكون
لكل شيء أوان	لكل زرع حين
زرعٌ سهرت عليه	ولاحظتهُ العيونُ
سقيته من دموى	والدمع فيه يهون
رعيتُه بعيون	قد خاصمتها الجفونُ

* * *

قالوا على أديب وشاعرٍ مفتون

وخاصمونى لأنى للقيد لا أستكين
أنا الطليق فسي يا قوم تلك السجون
سجنُ المبادئ ذلُّ أسر العقيدة هونُ

حريةُ الرأى عندى لها مكان مكين
وللصراحة عندى حبُّ بقلبي دفين
سجنُ المبادئ قبر يموت فيه السجين
لا خير فى الرأى عندى إن غيَّته البطون
يا رأى أنت خدينى إن غاب عني الخدين
وأنت عند خصومى تُربُّ ؛ وعندي ثمين

لى فيك «يا غرب» شوق وبى إليك حنين
فى الغرب علم كثير فى الشرق حقدٌ كمين
كم صاحب زام هدمى لكن يتي حصين
أنا شقى بقومى أنا بقومى حزين
قد صنت عهد ودادى لهم وهم لم يصونوا
وكنت ظلا عليهم لكنهم لم يكونوا...

أنا الأمين فمن لى بصاحب لا يخون ؟
اليوم عندي امتحان يا يوم ماذا تكون ؟
إن الحياة امتحان إن الحياة شئون
يا عقل أنت شقاء يا عقل أنت فتون
يا عقل أنت بلاء على الورى وشجون
يا عقل ما أنت عقل لنا ولكن جنون

* * *

هبنى نجحتُ ومالت على نجاحي الفصون
وصادفتني حظوظ ولاحظتني عيون
وكان في البحر ركبتي وسار فيه السفين
وكان غاية رجلي «باريس» أو «برلين»
هبنى بلغت مكانا تعيا عليه الظنون
وأوصلتني سهول إلى العلا وحزون
وطاب باسمي حديث وكان باسمي شئون
هبنى كذاك؟! فقل لى من بعدها ما أكون؟!

بعد الامتحان

الأهرام مايو ١٩٣٢

أَغْمَضُوا عينه فقد حرمته	سَهَرَاتُ الدروس ساعة غَمَضَ !
طال بالليل عهدُه فاسألوه	كيف يَقْضِي نهاره كيف يَقْضِي ؟
طال بالعقل عهدُه فاسألوه	كيف بَعْضُ العقول يُبْلِي ببعض ؟
طال بالحب عهدُه فاسألوه	هل قديمُ الوداد في الحب يَمْضِي ؟
طال بالنوم عهدُه فاتركوه	علَّه يستريح من بعد ركض

* * *

رُبَّ ليل قضيتُه بين ظن	ونهار قضيتُه بين فرض
بخداع المنى أَعْلَلُ نفسي	وبأزهارها أَجَلُ روضي . . .
رُبَّ عُمُر قضيتُه بين يوم	ناصبيِّ وبين ليل مُقْضٍ
عَنَتُ الدرس لم يدْعُ لى سبيلا	لنهوضٍ ولا مجالا لنهض . .
أنا بعد القيود حر طليق	فاتركوني أمضي إلى حيث أمضي

في مهب الرياح

الأهرام يونيو ١٩٣٢

يا من يسرُّكم نجاحه ! هل كان يؤلمكم نواحه ؟
قد أفلح الشعر الجميل وليس من عجب فلاحه !
إن كان يخلّذه حِجَاه فليس يخلّذه صلاحه . . .
الجد والإخلاص والتوفيق في الدنيا سلاحه
قالوا نجحت . فقلت هل يغنى عن الشاكي نجاحه ؟
هو طائر . . . لكنه في الحب مقصوصٌ جناحه
حيران ، ما ابتلت جوا نحه ولا التأمت جراحه
هو شاعر لم يشتمل إلا على شرف وشاحه
الروض يفتنه إذا مارف من طرب أقاحه
والصبح يأخذه إذا ما شفَّ عن ذهب صباحه
ويهزه الوادي إذا ما اهتز بالوادي ملاحه !
ولقد يصيح الديك في سحر فيفتنه صياحه
هو شاعر حر فكيف يكون في قيد سراحه
لا خير من دنياي في شعري إذا سكنت رياحه

نجاح

الأهرام ١٩٣٢/٦/٢٧ بمناسبة نجاحه في الليسانس

ونجتُ وكنتُ أستبقُ النجاحا	وكنتُ أعدُّ للأملِ الفلاحا
فلا حظي على الدنيا تولّى	ولا أُملي على الأيام طاحا
وكنتُ أعدُّ للأملِ العوالى	كما أعددتُ للحربِ السلاحا
سل الليل المبرّح عن جفوني	وسل عن مضجعي فيه الصباحا
وُهبْتُ ساحةَ الود المصنّى	ولم أُوهب على العلم السماحا
فكنتُ أخوض بالأدب الفياثى	وكنتُ أشق بالعلم الرياحا
وأخلصتُ العقيدة في جهادى	وما باليتُ من غيرى نباحا

ونجتُ ولم يشرفنى نجاحى	كما شَرَفْتُ بالخلقُ النجاحا
فلم أضمر لمخلوق عدااء	ولم أحمل لإنسان سلاحا
وكنتُ أصارح الدنيا برأى	فعاثوا ذلك الحق الصراحا
وخاصمتُ على « صدق » أناس	وساموني القطيعة والجراحا
خفضتُ لهم جناح الودأمسِ	وإني اليوم أخفضهم جناحا

جِئْتُ عَنْ السِّبَاقِ وَكُنْتُ فَرْدًا وَمَا عَلَّمْتُ أَفْرَاسِي الْجَمَاحَ
أَتَيْتُ لِي مِنَ الدُّنْيَا حُظُوظَ فَهَلْ أَسْتَعِجِلُ الْحِظَّ الْمَتَاحَ ؟
وَلَمْ أَحْمِلْ مِنَ الْأَقْدَاحِ إِلَّا كَمَا شَاءَ الَّذِي مَلَأَ الْقِدَاحَ
تَعَالَى اللَّهُ قَسَمَهَا حُظُوظًا كَمَا قَسَمَ الْخُسَارَى وَالرِّبَاحَ

* * *

تَأَخَّرَ بِي رِكَابُ كُنْتُ أَمْضَى أَشَقُّ بِهِ الْمَفَاوِزَ وَالْبَطَاحَ
وَكُنْتُ أَصْبَحُ فِي صَفِي إِمَامَا فَأَمْلَأُ جَانِبِي صَفِّي صِيَا
وَكُنْتُ « الْأَوَّلُ » السِّبَاقِ فِيهِمْ فَكَافَنِي الَّذِي عَرَفَ الْكَفَاحَ ...

* * *

نَجَحْتُ فَهَلْ أَنَا أَتَمْتُ عِلْمِي وَهَلْ أَلْقَيْتُ مِنْ كَفِّي سِلَاحًا ؟
غَدًا أَمْضَى إِلَى هُمْ بَعِيدَ أُعِدُّ لِأَجَلِهِ الْهَمَمَ الصَّجَاحَ

قلب . . . وقلب !!

إلى شاعر سورية الأستاذ خير الدين الزركلي

مصر الحديثة المصورة . يوليو ١٩٣٠

يا قلبَ (خير الدين) رفقا فقد	صادفتَ قلبا، ههنا، داميا
يخنو على الناس ولكنه	لم يلقَ قلباً منهمو حانيا
عذبه الدهر . . ! ولكنه	يَلْقَى الأسى من دهره راضيا
ضاعت مع الأيام أيامه	وعاد فيها هيكلا باليا

* * *

قلب شدا بالشام في وَحدة	صَادَفَ قلبا، ههنا، شاديا
كلاهما أَدَمَاهُ من دهره	ما هاج منه جُرْحَه الداميا
ناءً عن الأحباب في منزل	خَلَّاهُ عن أحبابه نائيا
جراحه أَلَوَى عليها الأسى	ولم يجد من دهره آسيا
عذابه زَادَ على جسمه	فهدَّ منه الجانب الغاليا
قلب قَسَا الدهرُ عليه، وكم	أَلِفْتُ دهرى ظالما قاسيا

* * *

ودَّعْتُ لَذَاتَ شبابي . وما
ودَّعْتُ إِلَّا عيشي الفانيا

وَدَّعْتُ آمَالَ شَبَابِي . وما
وَدَّعْتُ أَزْهَارَ شَبَابِي . وما
يا قلب ! وَاسْتَوَدَّعْتُ أَحْلَامَهَا
يا قلب وَاسْتَوَدَّعْتُ آمَالَهَا
يا قلب (خير الدين) رِفْقًا فَقَدْ
يقضى بياض اليوم فى ظَمَةِ الْعَيْدِ — شِ وَيَقْضَى لَيْلَهُ بِأَكْيَا
سَهْرَان... يَرِى النِّجْمَ فى وَحْدَةٍ
والنَّجْمَ لَا يَدْرِى بِمَنْ تَحْتَهُ
كَفَاكَ يَا نَجْمُ بَدِيعُ السَّنَا
يا نَجْمُ ! لَا أَطْمَعُ فى سَلْوَةٍ
وَدَّعْتُ إِلَّا رَوْضَى الزَّاهِيَا
وَدَّعْتُ إِلَّا قَلْبِي الذَّوَايَا
عِنْدَ الَّذِي بَدَّدَ أَحْلَامِيَا
عِنْدَ الَّذِي خَيَّبَ آمَالِيَا
صَادَفْتَ قَلْبًا بِأَكْيَا شَاكِيَا
شِ وَيَقْضَى لَيْلَهُ بِأَكْيَا
وَالنَّجْمَ لَا يَدْرِى لَهُ رَاغِيَا
أُمُغْرَمًا يَرَاهُ أُمَّ خَالِيَا
لَهُوًّا . وَيَكْفِينِي جَوَى مَايَا...
مِنْكَ... وَلَا أَلْقِي لَهَا دَاعِيَا...

* * *

قَلْبُ بَرَاهُ الْهَمُّ فى وَحْدَةٍ
ظَمَانٌ فى وَادٍ يَشْقُ الْقُرَى
يا نَيْلُ ! مَاذَا لَوْ تَعَهَّدْتَهُ ؟
يا نَيْلُ ! عَارُهُ أَنْ تَرَى صَادِيَا
لَمْ يَلْقَ مِنْ آمَالِهَا شَافِيَا
رِيًّا . وَلَكِنْ لَا يَرَى رَاوِيَا
يا نَيْلُ ، مَاذَا ؟ لَا تَكُنْ قَاسِيَا
وَلَا تَبْلُ الظَّامِيَّ الصَّادِيَا !

* * *

يا شَاعِرَ الْأَدْمُعِ ! رِفْقًا فَقَدْ
مَا أَنْتَ بِالْمُفْرَدِ فى هَمِّهِ
صَادَفْتَ مِنِّي مَدْمَعًا جَارِيَا
وَجَدْتَ قَلْبًا ، هَهُنَا ، ثَانِيَا...

مرثية قلم

الأهرام ٢٨ يونية سنة ١٩٣٢

أهدى السيد محمد وحيد الأيوبي بك إلى الشاعر قلماً ثميناً من الذهب الخالص .
وكان الشاعر يحتفظ به ذكرى من صديقه السرى الجليل . وشاء الله أن يذهب
الشاعر إلى الإسكندرية مصطافاً فنشل منه القلم الثمين . فبكاه بهذه الأبيات التي
تتمثل فيها الحسرة على تذكّار لم يبق منه إلا أحلامه

وحيدٌ من الأقلام لكنه مضى	وخلفنى وحدى لغير رجوع
فشيّعته يومَ الوداع بحسرتى	وودّعته يوم النوى بدموعى
وكان على همّ الزمان مساعف	وكان إلى قلب الزمان شفيع
أكشفه بالهمّ بين جوانحى	وأخبره بالنار بين ضلوعى
يُذيع على الأيام أنعام معزفى	ولكنه للسرى غير مذيع
يضاحك أحزاني ويستر سوءتى	ويفرح أشجاني ويكتم جوعى
خضعت به للحق لم أبغ غيره	وحاشا لغير الحق كان خضوعى
لقد أنكر وامنى نصوع عقيدتى	وماعابنى فى الناس غير نصوعى
وما أنا إلا شاعرٌ لا يُغله	حديده جماعات وقيد جموع

عزيزى ولا خاب الذى كنت عزّه فأنت على الدنيا أعزّ منيع

فإن أنتسب يوماً إليك فمُعَرِّق
أَصِيلٌ وإن أنمى فغيرُ وضع
غدونا وشملى فيك مجتمَعُ العرى
وبتنا وشملى فيك غيرُ جمع
أليفان لم ترحم يدُ اللصِّ منهما
سقامَ عليلٍ أو فؤادٍ وجيع
وهيَّأتهُ ، لكن لغير منازلٍ !
وأعدَّتهُ ، لكن لغير رجوع !
وشيعتهُ لكن إلى غير رجعة

عزيزٌ علىَّ اليوم أنك صامتٌ
يجيب صفيقٍ أو بكفٍ رقيقٍ !!
وأنك تُشرى بالدرهم بخسة
وكنْتَ ربيعاً في بنانٍ ربيع
ولو وازنوا الدنيا بحسنك لم تزد
على أنها موزونةٌ يديع
مُطيعَ الحجبى !! بالله لا تجرِ بعدنا
وكن في بنان اللص غيرَ مُطيع
حفاظاً على الود الذى كان بيننا
فإن كريمَ الودِّ غيرُ مُضيع !

المنجم الهندي !

هي خرافة بعثتها مجلة أسبوعية وضربت لها
موعداً يوم الخميس ، فكانت كذبة أبريل . .

هل عاد عيسى ابنُ البتول وعهده
ولّى زمانُ المرسلين فلم يُعدْ
هذا زمانٌ فيه من نار اللظى
قل للمنجم والحياة روايةُ
والعيشُ ماضٍ لا يعودُ ؛ وحاضرُ
عجزَ المنجم أنْ يُخبرَ صادقاً
أمّ ذا نبيٍّ آخرُ ورسول ؟
بالوحي يهبطُ بيننا جبريل
لفتحُ ومن حلقِ الحديدِ كبُول ..
لا تنتهي ومُشاهدُ وفصولُ
لا يستقرُّ ؛ وغائبٌ مجهول :
فالغيبُ شيءٌ ما إليه سبيل

* * *

خلُّوا الطريقَ إلى غدى متحجباً
ما لذّةُ الأيامِ إلّا أنّها
فرُضان في يومِ الخميس : فكاذبُ
فلقد يُروّعني أسَى ويهُول
مُستقبلُ متكهنٍ مأمول
هنديّكم ؛ أو كاذبُ أبريل ...

يا عهد الطفولة أين أنت ؟

مصر الحديثة المصورة ١٩٣٠/٨/٦

عَصَفَ البلى بمنازل الأحباب
وبعثها ذكري يفيض حينها !
مَنْ لى بأيام الطفولة ؟ إنها
ماذا لقيت من الشباب .. ؟ وكله
وطويت من صفو الحياة كتابي !
لو أن بالذكري يقل عذابي
مرت من الأيام مرَّ سحب ..
وله المحب .. وقسوة الأحباب ؟

* * *

خلفت لى يا أمس منك مآثرًا
إني أضنُّ بها وإن طال المدى
هى سلوة المحزون هيجه الأسى
عهد قضيتُ العمر فى جنباته
كماثر الأسلاف للأعقاب ...
ضنَّ الحريص بأطيب الأسلاب
ونبأ به الخطبُ الملمُّ النابى !
طلقَ الحياءَ فى خصيل جناب
ولبست من مرح أعز ثياب ! ..
عهد خلعتُ به ثياب شقاوتى

* * *

مَنْ لى بأصحاب الصَّبى وحديثهم ؟
بالأمس يجمعنا (حديث خرافة)
وأنا القديمُ الودِّ للأصحاب !
(ومسارح المقلع) (والمضرب) !

واليوم يجمعنا الوِثَابُ إلى العلا ! لا تُدرِكُ العليا بغير وِثَاب

* * *

إني أُمْتُ إلى الشباب بنسبة
يا ليتها لم تُلقَ في الأنساب ..
خَلَعَ الزمانُ علىَّ فيه شروره
فوددت لو لم أكتمل بشبابي ...
حسبي من الدنيا شقاوة أهلها
ومن الزمان الخادع الكذاب
سَيَّانٍ عند الدهر في رَمَيَاتِهِ
جَهْلُ الغبيِّ وخدعة المتغابي ...

* * *

بالأمس تبسم لي الحياة جميلة
واليوم تكشر لي عن الأنياب
مَنْ لي بأيام الطفولة ؟ إنها
ذابت من الأيام ذوب حَبَاب !
حيث الحياة هناك ليست مُرَّة
والكأس لم تُمزج هناك بصاب ..!
فأهيم في الوادي الأغنَّ منعمًا
وَألذُّ بين نواشي أتراب ..
الفاتنات : وما عمدن لفتنة !
الغاضبات : وهن غير غضاب ..!
الحانيات وما عَرَفْنَ صبايةً
الطاهرات النفس والجلباب
كانت لنا فيها ليالي مُتعة
وحدثُ أحباب إلى أحباب ..!!
فعدمتُ يوم عدمتُهنَّ صبايتي
وفقدتُ يوم فقدتهن صوابي !
أَسْقَيْنِي من ودهن سُلَافَةٍ
تُزري حلاوتها بكل شراب
ما الحمر تبلغها غداة تُديرها
الساقيات الحمر بالأكواب

فإذا قضينا للطفولة حقها بين الرياض الخضر والأعشاب
نعدو إلى الجنات وهي نواضر ونروح بين النخل والأعنان
حيث الطيور تُرنُّ في جنباتها وتروح أسراباً إلى أسراب...

* * *

لله قلبٌ ذاب من حر الهوى ألفيته بالأمس غير مُذاب ؟
حمل الصباية في صباه تقيّة واليوم يحملها من الأوصاب
الحب في ظل الطفولة طاهر ما دنّسته يد الزمان بعاب
هو من سماء الطهر أعذب آية علوية الإيقاع والإطراب !

* * *

(أربابُ) إني قد كبرت وليس لي من سلوة إلا زمانُ (ربابِ)
(فإذا تمثّل في الضمير رأيتَه) وعليه غصن للطفولة رابي !

إخلاص

قل للتي تزعم الإخلاص : معذرة
 جعلتها سبباً للمجد أنشده
 الحب - لو أنصفوه - ليس تسلية
 الحب ليس رسالات نُضَمِّنها
 إن كان ظنك أن الحب تلهية
 إن كان إخلاصنا في حبها ذهباً ..
 لكنها جعلتني للهوى سبباً ..
 على الزمان ولا لهواً ولا لعباً
 شتى العواطف إن صدقا وإن كذبا
 فقد كذبت وهذا الشعر ما كذبا !

* * *

الله يرحمُ عهدنا فقد لعبت
 من العجائب أن تنسوا ونذكركم
 إذا قطعتم وصلناكم بأنفسنا
 وإن مللتم على الأيام روضتنا
 إنا عرفنا الهوى في شرعكم كذباً
 سلى عن السهد أجفاني فما غمضت
 سلى عن الهم أوصالي فما اضطربت
 بنا السنون وهذا القلب ما لعبا
 وتبعدوا بيننا الدنيا .. وتقتربا
 وإن هجرتم سعيننا نحوكم دأباً
 فما مللنا لكم روضاً ولا عُشْباً ..
 فهل عرفتِ الهوى في شرعنا كذباً
 وعن هموم الهوى قلبي فما طرباً
 إلا لأن الهوى من عهدنا اضطربا

حبيبة القلب ما زالت تعاودنا قل للحبيبة قد عاودت مكتئبا
حبيبة القلب ما زالت تكاتبنا قل للحبيبة خلّي هذه الكتب !

* * *

الحب ليس أمانياً تعلننا — فإن ذهبن فإن الحب قد ذهبنا
الحب ليس لهيباً في رسائلنا فإن كشفت غطاء لم تجد لهبا
الحب ! ما الحب إلا كل عاطفة لا تألف الغدر أو لا تعرف الكذبا

من سفر إلى سفر

مصر الحديثة المصورة . أغسطس ١٩٣٠

يا حسنها لو أبطأ السفرُ !	يا وقفةً كانت على سَفَرٍ
لكنها أودت بها القُدَرُ	يا ليلةً كانت مقدرة ...
وتركتها والقلب منفطرُ	قابلتها والقلب منشرح
الحائران : القلب والبصر !	ودعتها ... والهَم يبعثه
والعين حيرَ لحظها النظر	فالقلب حيره تلفته

* * *

تدوى الورودُ ويستحي الزهرُ	يا وردةً من ورد وجنتها
تندى العقود وتنجل الدرر	يا درة من تاج عفتها
سجدت لخالق حسنها الصور	يا صورة للحسن ناطقةً
ليل المنى ، والأنس والسهر ؟	هل تذكرين ونحن يجمعنا
في جانب (المنصورة) النهر ؟	هل تذكرين ونحن يجمعنا
حيباً ؟ ويسرى فوقنا القمر ..	والماء يجري تحت أرجلنا
ملكان ... لا خلق ولا بشر	وكأنا من فرط خفتنا

يتناجيان حديث جهما حذرًا ! وقد لا ينفع الحذر
ويقدّران على الهوى قدرًا ويكاد يضحك منهما القدر

إن كنتِ ناسيةً ليالينا فتذكرِّيها والهوى ذِكرُ!
هل تذكرين ونحن في سمر حيث الهوى يحلو به السمر؟
هل تذكرين ونحن في سير يا حبذا لو طالت السير
والحبُّ ينشر فوقنا ظلالًا والظلُّ فوق الماء منتشر
هي ليلة في العمر واحدة ياليت ليلاتِ الهوى سَفَرُ!
هي ليلة قصُرت سعادتها عمر السعادة شأنه القصر

هل تذكرين لقاءنا ؟ عجبًا إني لأذكره وأعتبر !
هي صدفة في الحب جامعة كم صدفة يُقضى بها وطرُ
لما رأيتكِ خانتني نظري ولقد يخونُ العاشقَ النظرُ
كذّبتُ عيني فيك من دَهَش لكنَّ قلبي عنده الخبر
لا تحسبيه في الهوى حَجَرًا هو شاعر بالحب .. لا حجرًا!

هل تذكرين ونحن نسبح في دنيا من الأحلام تُدّكر ؟

بِاللّٰهِ لَا تَنْسَى سَعَادَتَهَا مَا أَسْعَدَ الْأَحْبَابَ إِنْ ذَكَرُوا..!

يَا لَيْلٍ سَطَّرْهَا لَنَا سَيْرًا فغرامنا مِنْ بَعْدِنا سِيرُ
يَا لَيْلٍ سَجَّلْهَا لَنَا سُورًا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَبَدَّلَ السُّورُ
يَا لَيْلٍ وَاذْكُرْ أَنَّهَا وَعَدَتْ وَاشْهَدْ عَلَيْهَا أَيُّهَا الْقَمَرُ !

عذاب الضمير

نظمت في يوليو ١٩٣٠ ونشرت بجريدة الأهرام

يا ليت مَنْ سلب الجماد شعوره قد كان متعنى بغير شعوري
قضيتُ أيام الحياة مفكرا ماذا لقيتُ اليوم من تفكيري؟
خلوا عذابي في الحياة موّكلا بأضالعي وخذوا عذاب ضميري

* * *

الصَّخر في الدنيا طليق بلادةٍ وأنا أسير الحسَّ والتدبير
العقل عنوان التقدم في الوري لكنه رمز على تأخيري
لولاه ما فاض الإناء ولا جرت يوما بأسباب الشقاء أموري

* * *

لله أيام الطف—ولةٍ إني ودّعت أحلامي بها وسروري
درّج الزمانُ على حلاوةٍ حسنِها ومحا الزمان سطورها وسطوري
بالأمس في ظل الطفولة حاطني أهلي بألوان من التقدير
واليوم لما فاض كأسى بالأسى وفزعتُ للنصرء قلّ نصيري

ليلة

جريدة المصرى : ١٩٤٦/٩/٩

هى ليلة من ليالى الزمان العوايس ، طالت على الشاعر فى مضيق من اليأس ،
حتى خالها أنها ليست بمنقضية ، وحتى كاد القنوط فيها يعصف ببقية الرجاء .
لولا أن أطلت عناية الله فى اللحظة الأخيرة ، فأحيت الأمل الميت ، وقوت العزم
الواهن ، وأطارت الهواجس السود ، ونفخت فى الوليد العليل . فلم يكن بين
تبدل الحالين ، إلا مثل ما بين غمضة العين .

يا صبحُ ! هل أنت بعيده المنال ؟	تألب الليل عليه وطال
سُود المنى فيها بسود الليال	ياساعة للدهر قد أظلمت
آماله كانت فساح المجال	ضاقت بها الآمال عن شاعر
والنجم فيها لا يشد الرحال	الفلكُ الدوار أرسى بها !
وسُمرت فيه ببعض الجبال !	ما بالها طالت كعمر المدى
حائرة أحداقها فى ضلال	تظل عيني فى سماواتها
قد طويت فيها الليالى الطوال	قصيرة الأجفان ... لكنها

ما عشتُ لا أنسى هنا ليلة	طغى بها الهم علينا وسال
قالوا وليدى مسّه علة	طارقة مثل الجبال الثقال

وكان مثَلُ الورد من لحظة
يملاً قلبي بالشذا والجلال

يا ربّ! هذا الغصن ما ذنبه
وما جناه الغصن حتى يمال؟!
وهذه الأعين ما بالها
باهتة الإشعاع مثل الذبال
فهل يزول النور عن مائها
كأنه حلم جميل وزال؟
وهل يغيب البدر عن أفقنا
ولم يجاوز بعدُ عمر الهلال؟

أليس هولاً أن يقال انتهى
في جدّة من عمره واقتيال؟
فيم إذن يا ربّ أنشأته
وفيم أضفيت عليه الجمال؟!
وفيم متعت به أعيننا
حرّقها الشوق إليه وطال؟
وفيم أفراحي بميلاده
هل بددتها اليوم ريح الشمال؟
يا ربّ عفوا إن هفا منطقي
يا ربّ عذرا إن أسأتُ المقال
رحمتك الفيحاء أولى به
وبي من الهذر وسوء المقال
لم يغن فيها عن وليد أب
ولا حبيب أو قريب مُوال

حتى إذا ما الهم أودى بنا
لم يعد للصبر فينا احتمال
أطلّت الرحمة من كوة
وفياً لله علينا الظلال

وبدل الله — علا شأنه — من هذه الليلة حالا بحال
وعاد هذا الشَّبح المنطوى يشع في بيتي كبعض اللآلِ
يملاً بيتي عطرُ أردانه بنفحة منه كبعض الغوال
يطفر قلبي فرحة حينما أرى وليدى طافراً كالغزال؟
فلم أعد أياس من بَعْدِها من رحمة الله الوسيع النوال

القلوب المرضى

يوليو ١٩٤٠

أرى العالمَ المجنونَ تُبرمُ أمرَه
إذا العلمُ أسدى من عوارفه يداً
لقد سوّد الناسُ السماءَ وقائعها
ينامون إلا عن تراتٍ دفيئة
نبتَ بهم اليومَ المضاجعُ واغتدوا
تغنّوا بألحان السّلامِ جميلةً
إذا صاح فيهم صائح الشرِّ أرقلوا
عجبتُ لهم قد حرّموا القتلَ مفرداً
عقول صحّحاتٍ وأفئدة مرضى
تبدّلها هدماً وأتبعها نقضا
كما زلزلوا بالخيّل والغارة الأرضاً
تؤجج نيرانَ العداوة والبغضا
حذار الردى لم يطعموا فى الدُّجى غمضا
ولم يمهّلونا نحتى زهرها الغضا
كما ينفذُ السّهم المنازع أو أمضى
ويقتل فى الهيجاء بعضهمو بعضاً

شباب القلوب

شكا الأستاذ الشاعر محمد الأسمر اشتعال رأسه
بالشيب في سنة ١٩٤٠ فكتب إليه صاحب
الديوان يداعبه :

أَشَابَكَ رَيْبُ الدَّهْرِ وَالدَّهْرُ أَغْلَبُ وَكُلُّ أَعَاجِيبِ الزَّمَانِ يُشِيبُ
وَمَا عَجَبٌ إِنْ شَابَ فِي الشَّدَةِ الْفَتَى وَلَكِنَّا حَمَلُ الشَّدَائِدِ أَعْجَبُ
وَمَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا فَتِيًّا فَوَادُهُ فَمَا ضَرُّهُ إِنْ عَاشَ وَالرَّأْسُ أَشِيبُ
بِحَسْبِكَ نَخْرًا أَنْ حَوْلَكَ هَالَةٌ وَوَجْهَكَ فِيهَا يَا مُحَمَّدُ كَوَكْبُ !
عَلَيْكَ وَقَارُ الشَّيْبِ وَهُوَ مَجْلَلٌ وَفِيكَ فِتَاءُ الْقَلْبِ وَهُوَ مُحَبَّبُ

وَيَارُبَّ رَأْسِ أَسْوَدِ الشَّعْرِ فَاحْمِ وَلَكِنَّهُ خَالٍ مِنَ الرَّأْيِ أَغْزَبُ
أَيُّغْنِي سَوَادُ الشَّعْرِ وَالرَّأْسُ فَارِغٌ ؟ وَيَنْفَعُ فَحْمُ الرَّأْسِ وَالْقَلْبُ مُجَدَّبُ

في مَوَاقِبِ الْوَطَنِ

ما قيمة الدنيا بغير وفاء ؟

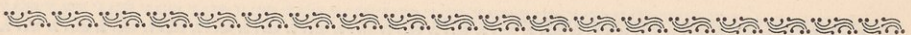
فاضت بوجهك أَوْجُهُ النِّعْماءِ أَعْيُونُ تَبْرِ أَمْ مَسائِلُ ماءٍ ؟
تَحْتَالُ فى طُولِ البلادِ وعرضها مِثْلَ اختيالِ الغـِـداةِ الهيفاءِ
وتَشْقُ مِنْ أَعلى البلادِ مسالكا ميمونةً فى جانبِ الصَّحراءِ
تُلْقَى النِّماءُ على جوانبِ أرضها والخصبَ فى تلكِ الرُّبى الجرداءِ
سُبْحانَ مَنْ جَعَلَ البلادَ رَحِيَّةً فى راحتيك ، كثيرةَ الآلاءِ
هى فيضُ نِعْمَتِكَ التى أولَّيتها وصنيعُك الباقي لغيرِ فناء .

* * *

يا واهبَ الوادى الحِياةَ وكاسِيا أعطافه الجرداءِ خـيرَ رداءِ
والمُسْدَى النُّعْمى إليه جليلاً غراءَ مِثْلَ الآيةِ الغراءِ
يدك السَّخيةُ فى البلادِ عريقةً شتى المواهبِ كاليدِ البيضاءِ
مازلتَ فى أثرِ القرونِ طويلةً تمشى بلا خُلفٍ ولا إبطاءِ
وتنى لمصرَ كُلَّ عامٍ مرةً ما قيمةُ الدنيا بغيرِ وفاء ؟

* * *

يا كاسىَ الوادى رُواءَ شبابه لولاك لم يَنْظِمْهُ حَسَنُ رُواءِ



يا مُنْجِزَ الميعادِ في فيضانِه
وتَطَلَّعَ الوادى إِلَيْكَ ولم يَزَلْ
ما حُدَّتْ عَنْ قَصْدِ الكَرِيمِ ولا رَمَتْ
تَهَبُ الحِياةَ لِكُلِّ أرضٍ قَفْرَةٍ
وتَمُوجُ في شَطِيكَ أَفْنِيَةَ القُرَى
وكانَ في كَفِيكَ ريشةَ سَاحِرٍ
تَدْعُ القِفارَ مِنَ البَقاعِ خَصِيبةً
فَتَعُودُها نَعَمُ الحِياةِ وتزدهى

حَفِظُ المَواعدِ شِمةُ الكَرماءِ
يُلقى الرِجاءُ عَلَيكِ إِثْرَ رِجاءِ
بِكَ في المَآزِقِ ظَنَّةُ البِخلاءِ
فكانَ فيكَ عِناصِرُ الإِحياءِ
مِسْكِيَّةَ الأَفْياءِ والأَنداءِ
فيها نِخالُ قُدْرَةٍ ومَرائى
وتَعَمُّها بِالخِصبِ والإِنماءِ
في بُردَةِ مَوْشِيَّةٍ خُضراءِ...

يا طَوايَ الدُنيا سَنينَ كَثيرَةً
كَنتَ الحِياةَ ، فَالْهَيْتُكَ أَبُوَّةٌ
وتَقَرَّبوا لَكَ بِالصَّلاةِ وَقَرَّبوا
هِيَ عَادةُ زالتِ وزالَ زَمانُها

ما ذا ادَّخَرْتَ لَنا مِنَ الأَنباءِ ؟
مَصرِيَّةٌ مِنَ أَشْرافِ الأَباءِ ..
لَكَ كُلَّ عامٍ فِدِيَّةُ الحِسانِ
في ظِلِّ تلكَ المِلَّةِ الغَراءِ

يا مَنْ شَهِدْتَ مِنَ العُروبَةِ مَجْدها
وَشَهِدْتَ مَضْرَبَ كُلِّ سَيفٍ بِاتِرٍ
وَشَهِدْتَ بِأَسِّ المِسامِينِ وَصَبْرِهِم

في أَمسِها الضَخَمَ القَريبَ النَّائِي
في اللَّهِ مَسْلُولٍ عَلى الأَعداءِ
في عاصِفٍ بِالرِّيحِ غَيرِ رُخاءِ

العالمُ اليومَ استطار شرارُهُ . وتهدّدتُهُ عواملُ الإِفناء
وتجرّأت فيه الذنابُ على الشَّرِّى وبَغَى اللثامُ به على الشرفاء
وَعَدَا على الأحرار كلُّ مشرِّدٍ نائى المواطنِ نازحِ الأرجاء
قَذَفَتْ به أرضُ الجحيمِ إلى حمى طَهَرَ المقامِ مُباركِ الإسراء

العالمُ اليومَ استحال حقائقها معكوسةً فى شرعة الخبثاء
وَعَدَا به الحقُّ الصُّراحُ عبارةً جوفاء قد طُليت بألفِ طلاء
والناسُ فيه على اختلاف ديارهم طُويتْ جوانحُهم على البَقْضاء
ما ضرَّ لو تركوا التناحر ساعةً وأوَّوا لظل سَكينةٍ وصفاء ؟
شَبَّحُ الحروبِ اليومَ أصبحَ جاثماً متلهباً كالشُّعلةِ الحمراء
ياربُّ أدركْ من عبادك أمرهم واعصمْ قلوبهم من الأهواء
واجعل وفاء النيل فى فيضانه بُشْرى بفيضِ محبةٍ ووفاء ...

النهر الخالد

الأهرام سنة ١٩٣٧

طَرَّبَ النيلُ في البلادِ وغَنَّى
زائرُ يُفعمُ القلوبَ جلالاً
جاء يهتزُّ في مطارفِ دُكنِ
ملؤه البرُّ والسماحة والجـو
فثنينا الأعناق لما تثنَّى
وزيدُ العيون طيباً وحسناً
ككريم يهتزُّ للوجود غصنا
د وكتنا يديه تنضحُ حُسنِ

* * *

غنَّ يا نيل في البلاد كما شَدَّ
واملاً العين من نذاك وأشبع
أيها الجدولُ المبارك رنِّم
مُطربٌ من زمان رمسيس لم يُؤ
لحنك « المينوى » باق على الده
هو من صنعة الخلود قريبٌ
أنتَ يا نيل ساحر بابلٍ
تجعل اليابسَ المهشيمَ طريا
ت ووقع بها على الحقل لحنا
من ترانيمك العذاب الأذنا
إن في صوتك المرنم فنا
دِ بفن ولم يضيّع وزنا
ر وكل الألمان يا نيل يفنى
وإلى الطهر والقداسة أدنى
جئتُ تلقى العصا وتدعو المزنا
وتُحيل الغصن الذي جفَّ لدنا

هبةً من جنان عدن — كما قيل — أحلت تلك الفيافي عدنا
بعثت في الربى الحياة وأوحت لأزاهيرها الحسان فطبنا
تتخطى الصعيد رفعا وخفضا وتجاوز البلاد سهلا وحزنا
مُغرم حثه لصاحبه الشوق وخذن وافي يقبل خدنا
لم يبال الإعياء في دلج الليل ولم يشك في النهار الظعنا
مصر عنته بالجمال فألقى القلب والمرء بالجمال معنى !
عبدوا ماءك الفرات وشادوا لك في هيكल العبادة ركنا
أو لم تغدق الحياة عليهم وتفيض في البلاد شهدا وسما ؟
ولقد يُتقى الكريم ويرجى مثما يُبغضُ البخیلُ ويُشنا
حسبك الإله في بسطة الكف وظنوك ربهم أو أحنا
وأقاموا لك المواكب في الفية وض وساقوا لك القرى والمدنا
قدّموا نحوك القرايين زلفى وسبيلا إلى رضاك وإذنا
غادة كالربيع أو هي أزكى وفتاة كالبدر أو هي أسنى
بذلت نفسها إليك وأهدت غصنها الناعم الطرى اللدنا
ومشت كالسحابة المليئة بالما ء تراخي ذیلا وتُسبل رُدنا
تتعالى بأنهم لك تُرجى وتباهى بأنهم لك تُدنى
قد وهبن الحياة يا نيل ، ظنا أنك الواهب الحياة لهنّا

عجبا ما ضننَّ بالروح يا نيه
سنةً في الجميل تُعزى إلينا
لِإِذَا أَمْسَكَ الشَّيْخُ وَضَنَّا
وسبيلٌ في الشكرِ يُعرفُ عنا!

قد صحتَ الزمانَ عصرا فعصرا
ورأيتَ الأمورَ عدلا . وطورا
وجرَّ الدهرَ بالحوادثِ فينا
وتأملتَ كيفَ أنا ارتفعنا
ورأيتَ الشجاعَ رمسيسَ لما
بطلَ هامَ بالحروبِ هياما
رحمَ اللهَ ذكرها ذكريات
قد شهدتَ الإسلامَ يعتزُّ بالفة
عبرَ البحرَ لا لينشرَ خوفا
ورأيتَ الفتى المغامرَ عمرا
عربٌ شيدوا على الحقِ ملكا
عمرُ بنِ الخطابِ زادك نصرا
هو «فاروق» ذا الزمانِ ومصبا
ملكَ ريقَ الشبابِ نضير
وطويتَ القرونَ قرنا فقرنا
قد رأيتَ الأمورَ ظلما وغبنا
تارة نُصعًا ، وطورا دُكنا
بين طحنِ الرحي، وكيف انخفضنا
ألهبَ الغارةَ الأكلَ وشنا
وتنزَّعَ بها غراما وجنا
أين تلكَ الأيامُ ؟ بانت وبنّا
ح ويشد باليقين ويغنى
في نواحيك بل لينشر أمانا
يتخطى البنى ويعشى الحصنا
عريبا ، والملكُ بالحقِ يُدنى
وسمى الفاروق زادك يُعنا
ح يُجَلِّي الدجى ويجلو الدجنا
باسمه يُغبط الحمى ويهنا

إلى ولي عهد بريطانيا

بمناسبة زيارته لمصر سنة ١٩٢٨

نشرت هذه القصيدة في كوكب الشرق سنة ١٩٢٨
وقد قدم لها أستاذنا الكبير أحمد بك حافظ عوض
بهذه الكلمات الطيبة :

« الشاعر المطبوع وحي العاطفة ، ووليد الحادثات ، واللسان الجريء
في قوله الحق لا يخشى لوما ، ولا يرهب عذلا
ولقد أنجبت الكوارث التي منيت بهامصر في نهضتها الوطنية شعراء يلتهمون حباً
لبلائهم وإخلاصاً . هؤلاء الشعراء ، هم شعراء الشباب الطاهر البريء ، الذين
لا يصانعون في الحق ولا يسترون الحقيقة بثوب الرياء ، فيطلعون على الناس بما
يجول في ضمائر الناس ؛ فهم للأمة في مطالبها ترجمان صادق ، وهم لها في ميولها
قلب خافق ، بارك الله فيهم وأدامهم في سماء الشعر كواكب لامعة ،
وبدوراً ساطعة

وإلى القارئ خريدة عصماء هي في الشعر ملك ، نظمها شاعر من شباب
اليوم الذين تسطع أنوار آرائهم في دياجير الحلك ، فتنبه الطريق للسائرين ،
غير راغبين في ثناء غير ثناء الوطن ، ولا في رضا غير رضا رب العالمين
وإن لنا بشعر الشباب اليوم الغناء ، إلى أن يستيقظ شعر الكبراء من الشعراء »

كوكب الشرق ١١/٩/١٩٢٨

أرأيت في الوادي السعيد جمالا ؟ فشددت للبلد الكريم رحالا ؟ !
أنصت لصوت الحق في جنباته واسمعه في أجوائه يتعالى
فإذا عثرت على الحقيقة حلوة ! وضاء المرأى حلّى وجمالا !
فاستغش ثوبك لا عمى عن وجهها كلا ، ولكن هية وجلالا !

لا تذهلَنَّ إذا الحقيقةُ أسفرت من بعد ما احتجبت سنينَ طوالا
هى دولة الأغراض قُوتل أهلها تُعمى عيونَ المبصرينَ ضلّالا

* * *

انزلْ «بيادية الحضارة» خاشعا لا مُمعنا صلفاً ولا مختالا !
واترك مجال الزهو إني لا أرى شراً من الزهو الثقيل مجالا
إن كان آخرنا الزمانَ حضارةً فلقد سبقناكم بها أميالا
مصر التى تصمونها بالجهل كم ضربتْ لكم فى علمها الأمثالا
أيام كان الشرق فى نزعاته رجلا ، وكنتم يومها أطفالا
أيام كان الشرق نور هداية والغرب كان على هداه عيالا
أيام سار الشرق فوق مضمّرٍ والغرب سار على المطىّ هزالا !
لعب الزمان به فمجدّه غاله الوارثون له ومجد دالا
لا تُبصر العينان غيرَ خياله أرايت فتتاتِ العيون خيالا ؟ !
مجد عليه من الفخار ملامح تكسوه فى يوم الفخار جمالا
لولا الذبول على شقائق خدّه لرايت منه شقائقاً تتلالا
إنا لنامح فى تلهّب لمّحه ناراً تُذيب القيد والأغلالا
صَبَغَ الشباب الحى صفحة وجهه بدم من المهج العزيزة ساللا
وأسال فى ساح الجهاد دمائه فتجمعت قطراتُها تمثالا

هو هيكَل الحرية العالی له ما للهیاكل روعةً وجلالا
قطعُ من الصوّان إلا أنها تطوى وتنشر بينها أجيالا
فإذا قرأتَ بها قرأتَ صحائفًا للخلد شرّفها الإله تعالى
آياتها الحقّ المبين كأنما قد أنزلت آياتها إنزالا

* * *

مصر التي روّعتمو هدايتها فكنّاها قد زلزلت زلزالا
كم يستفز الخصمُ ثورةً بالها لكنّها في الحقّ أهذا بالها
إن يرتفع صوتُها لحقيقة أنذرتموها شدة ونكالا
والمطمئن إلى قداسة حقه وحماه لا يخشى عليه زوالا
صوتُ الشعوب حقيقة قدسية لا يبلغ الأعداء منه منالا
يسرى هنا برداً على آذاننا ويصمُّ آذاناً هناك ثقالا
هو في دساتير الضعيف هداية ويراه دستور القوى ضلالا
للقوة العمياء رأى باطل ! تُرضى به الأهواء والأميالا
فترى الجهاد على الضعيف محرماً وتراه في شرع القوى حلالا !!

* * *

«النيل» فاض على المدائن والقري ماء ، وفاض على الخزائن مالا
يجرى فيجرى الرزق في آثاره ويخط في جريانه أفضالا

فإذا وقفت بشطه متفينا في ظل تلك الوارفات ظللا
والشمس قد عكست عليه شعاعها فيلوح كالذهب النضار مُسالا
وتكاد تذكر معدنا من عسجد ينسيك ذاك المنبع السلسالا
ونسائم الوادى تموج كأنها أردان غانية تقيه دلالا
تدع المراض من القلوب صحيحة وتبلّ أسقام الجوى إبلا
والطير يبعث فى مجالى لهوه نغما ويرسل لحنه إرسالا
فاذكر هنا آمال شعب ناهض يحيا ليُحي هذه الآمالا

* * *

وإذا وقفت بأرض خوفو وقفة وخشعت فيها روعة وجلالا
ورأيت أهرام الخلود كأنها صرح بصحراء الرمال تعالى
يتحدّر الماضى على درجاتها ويُطل من عليها إطلالا
«والصامت الثاوى» هناك كأنه ضرغامة سكنت هناك زمالا
فيه من الإنسان حكمة عقله وشراسة الضارى إذا هو صالا
سرّ من الأسرار إمّا زدته حلا يزرك على المدى إشكالا
فاذكر هنا شعبا يدين بمبدأ لو مالت الدنيا به ما مالا
هو فكرة الله القدير يثها وييث فيها من لدنه جمالا
فتسير فى الدنيا حديثا ذائعا وتجول فى الوطن العزيز مجالا

خَلَدَتْ خُلُودَ الْحَقِّ إِلَّا أَنهَا مِنْ صَنَعَةِ الْحَقِّ الْقَدِيمِ تَعَالَى !
 اللَّهُ أَوْدَعَهَا الْحَيَاةَ فَأَزْهَرَتْ وَأَظْلَمَهَا بِحُجْرَتِهِ إِظْلَالًا
 يَلْوِي لَهَا الشَّدَاذُ صَفْحَةً وَجْهَهُمْ وَيَزِيدُهَا عُشَاقَهَا إِجْلَالًا
 « حُرِّيَّةُ الشَّعْبِ » الَّتِي مَا خَفَّضَتْ مِنْ صَوْتِهَا لِلْسَّالِكِينَ وَبَالَا
 هِيَ فِي مَنَالِ الْكُلِّ إِلَّا أَنهَا لِلْعَابَثِينَ بِهَا أَعَزُّ مَنَالًا

* * *

أَبْلَغُ « بَنَى التَّامِيزِ » أَنَا أُمَّةٌ لَا تَبْتَغِي مِنْ حَقِّهَا إِبْدَالًا
 إِنَّا لِأَشْرَفُ فِي الْحِفَاطِ خُصُومَةٌ وَأَعَزُّ فِي سَاحِ الْجِهَادِ نَضَالًا
 فَخُصُومَةُ الْأَحْرَارِ عَقْلٌ ثَاقِبٌ يَدْعُ السَّخِيفَ مِنَ الْعُقُولِ خَبَالًا
 قُلْ لِلشَّبَابِ الْغَضُّ مِنْ فَتْيَانِكُمْ إِنَّا شَبَابٌ لَا نَهَابَ نَزَالًا !
 مِيدَانُنَا الْعَمَلُ الصَّحِيحُ فَدُونَكُمْ لَوْ كَانَ يَحْتَمِلُ الْمَقَامَ جَدَالًا !
 إِنَّا تَرَكْنَا الْقَوْلَ فِيهِ جَانِبًا مُسْتَنْصِرِينَ اللَّهَ وَالْأَعْمَالًا

* * *

أَنْزَلَ عَلَى مِصْرَ الْعَزِيزَةِ مُكْرَمًا إِنَّا نَزِيدُ ضِيُوفَنَا إِقْبَالًا
 فَإِذَا تَرَكْتَ « بَكَنْجَهَامَ » وَأَهْلَهُ « وَالتِّيمَسَ » الْمُتَدَفِّقَ السِّيَالًا
 « وَالْبِرْلَمَانَ » وَلَا أَزِيدُكَ سِيرَةً وَرَجَالَهُ « الْأَحْرَارَ » « وَالْعَمَالَا »
 وَنَزَلْتَ فِي الْإِسْكَندَرِيَّةِ مَنْزَلًا وَاسْتَقْبَلْتِكَ بِغَرِّهَا اسْتِقْبَالًا

وسمعتَ لحنَ المُخلدِ في نغماتها
فأنا حذيرُكَ مِنْ هواها ، مُخلصاً
واقطعَ رجاءُكَ مِنْ أمانى وصلها
لا تخدعوها بالرقىِّ فإنها
حاشا لبنتِ الضارينِ إلى العلى
أخذتْ على «مينا» دروسَ شجاعة
وسحراً ألدَّ على النفوسِ حلالاً
إن الهوى يستنزفُ الآجالاً !
لا ترَجُحْ مِنْ تلكَ الفتاةِ وصلاً !
كانت لطلابِ الرقىِّ مثلاً
أن تستتمَّ على يديك كمالاً !
وعلى يدي «رمسيس» الاستبسالا

* * *

يا أمةً تبنى دعائمَ مجدها
لا تحسبي «المصرى» أَلينَ عزيمةً
صقلته في ساحِ الجهادِ تجارب
لا تبخسيه في البطولةِ قدره
وتهدُّ من مجدِ الشعوبِ جبالاً
في الحق بل أمضى هناك نصلاً
زادته في يومِ الجهادِ صقلاً
إن البطولةَ تقدرُ الأبطالاً

* * *

عُذرا (ولىَّ العهد) إن أنا خاني
هي أمةٌ يأبى عليها مجدها
صوتُ الشبابِ يرنُّ في جنباتها
ذوقى ! فأملتُ الأميرَ ملالاً
أن تستغلوا ضعفها استغلالاً
ليؤيدوا في مصرِ الاستقلالاً

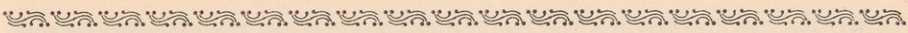
تبعات الجلاء

نظمت في سنة ١٩٤٧ عقب الاحتفال بالجلاء عن القاهرة

أُطْلِمَ عَلَيْهِ فِي الظَّلَامِ شَجُونَهُ
فَلَا تَحْسِبُوهَا رَقْدَةَ الدَّهْرِ ، إِنَّهُ
أَلَيْسَ أَذَانُ الْفَجْرِ مِنْ بَعْضِ دِينِهِ
هُوَ الصَّبْحُ نَادَى بِالْجَلَاءِ مَبْشَرًا
دَفَعْتُمْ بِهِ نَحْوَ الرِّقَادِ وَإِنَّمَا
تُرِيدُونَهُ أَنْ لَا يَكُونَ كَأَمْسِهِ
مَضَى لَا تَصْدُ الْكَارِثَاتُ سَبِيلَهُ
هُوَ الْحَرُّ لَا تَلْوِي الْعَوَارِضُ قَصْدَهُ
وَقَرَّحْتُمُو فِي الْكَهْفِ نَوْمًا جَفَوْنَهُ
أَعَدَّ لِهَذَا الْفَجْرِ يَوْمًا عَيَوْنَهُ
فَكَيْفَ غَفَلْتُمْ أَنْ يُلَبِّيَ دِينَهُ
وَقَدْ أَسْمَعَ الدُّنْيَا ؛ أَمَا تَسْمَعُونَهُ ؟
إِلَى الْمَجْدِ كُنْتُمْ وَالْعَلَا تَدْفَعُونَهُ
وَيَأْبَى عَلَيْهِ الْمَجْدُ أَنْ لَا يَكُونَهُ
وَلَا تَسْتَرِيبُ الْحَادِثَاتُ يَقِينَهُ
وَلَوْ تَقَفَّ الدُّنْيَا الْعَرِیْضَةُ دُونَهُ

* * *

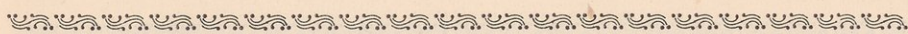
فَكَكْتُمْ عَنِ اللَّيْثِ الْمَهْصُورِ وَثَاقَهُ
وَحُجَّتْكُمْ فِيمَا مَضَى صَوْنُ عَرْشِهِ
إِذَا اللَّيْثُ لَمْ يَمْنَعْ ذِمَارَ عَرِينِهِ
إِذَا مَا أَعَانَ الْمَرْءُ فِي الْأَمْرِ نَفْسَهُ
وَكُنْتُمْ عَلَى اللَّيْثِ اقْتَحَمْتُمْ عَرِينَهُ
فَمَنْ هُوَ أَوْلَى مِنْكُمْ أَنْ يَصُونَهُ ؟ !
فَإِنَّ الذَّنَابَ الطُّلُسَ لَا يَمْنَعُونَهُ
فَمَا يَمْنَعُ الْأَقْدَارَ مَنْ أَنْ تَعِينَهُ



وَمَنْ مَدَّ لِلدُّنْيَا يَمِينُ مَكَافِحِ
ظَنَّنَا الْجَلَاءَ الْحَلُوَّ مَرًّا مَذَاقُهُ
وَمَنْ أَعْظَمَ الْأَمْرَ الْجَلِيلَ تَهِيًّا
إِذَا اسْتَصْعَبَ الْأَمْرَ الْفَتَى فِي ابْتِدَائِهِ

بَنِي مِصْرَ حُمِّلَتْ أَمَانَةُ أُمَّةٍ * * *
فَمَا الْفُوزُ بِالشَّيْءِ الَّذِي تَأْخُذُونَهُ
حُمِّلَتْ مِنَ الْمَضَى الصَّعَابَ كَثِيرَةً
وَمَا ذَلِكَ الثَّوْبُ الَّذِي تَخْلَعُونَهُ
فَمَا تَبَعَاتُ الْمَجْدِ أَحْلَامُ حَالِمْ
وَمَنْ يَضْمَنُ اسْتِقْلَالَ مِصْرَ بِأَسْرَهَا
فَلَا تَحْسِبُوا ثَوْبَ الْجَلَاءِ يَزِينُنَا

بَنِي مِصْرَ غَايَاتُ الْحَيَاةِ كَثِيرَةٌ * * *
وَلَا تَحْمَدُوا عِيدَ الْجَلَاءِ وَإِنَّمَا
عَلَيْكُمْ دِيُونُ اللَّبْلَادِ كَثِيرَةٌ
فَلَا تَجْعَلُوا لَحْنَ الْخُلُودِ قَوَافِيًّا
فَلَيْسَ نَشِيدُ الْخُلْدِ مَا تَنْظُمُونَهُ



موكب النصر

أذيعت من محطة الإذاعة المصرية في أبريل سنة ١٩٤٨

فجر أضواء على إظلامه الزمن
هذا الأذان بشير الصبح في بلد
يا ثائرين على الأرسان موثقة
ما كان نومكم يوماً على وهن
ولم تكن مصر في أغلال أسرها
تكفى الليالى التى طالت على الوسن
يرنُ تسبيحه لله فى الأذن
إن الكريم عدو القيد والرسن
أو كان مرقدكم يوماً على غبن
مأسورة الروح ، بل مأسورة البدن

يا موكب النصر أغلينا فرائده
ما أهون الروح فى الأوطان نرخصها
ماذا شهدت من (الستين) زائدة
تلين كل قناة عند غمزتها
شدت على البأس ، ما مالت لمختبر
كأن صعدتها الأهرام صاعدة
والمجد لا يشتري يوماً بلا ثمن
لكنها لسوى الأوطان لم تهين
إلا الثبات على الأحداث والمحن
لكن قناتك عند الغمز لم تلى
عند اللقاء ولا اهتزت لممتحن
أعيا على الزمن الباقي من الزمن

يا قائمين على أمجاد أمسكمو
ما قيمة المجد فى اللفات والكفن

أما كفى العمرُ تقضيه مفاخرةً على الهياكل أو شجوا على الدّمنِ
هَبُوا أبوتكم قد أعرقت نَسَباً فَمَنْ أبو الشمس في إشرافها الحسنِ
ما قيمة الأُمس في ماضى تقطّنه إن لم يكن سبباً في حاضر فطنِ

قالوا الجلاء .. فقلت العبد أثقله
إن الجلاء عن الأفهام قد صدت
وللخلاص التزامات ، أنحسبها
والحق لم يحمه جيش بلا عدد
والجد لا يبتى إلا وحائطه

عند التفرد بالأعباء والإحزن
ليس الجلاء عن الكُورات والمدن
نوعاً من اللهو أو ضرباً من الدّذن ؟
عند اللقاء ، وأسطول بلا سفن
دعامتان من الأخلاق والفطن

أمامكم تبعاتُ المجد فاصطبروا
هي العزائم لا تنبو على ريبِ
فما استحال على الإيمان مطلبُ
نعمى (الجلاء) على الأعمال باقيةُ
شر البلية أوطانُ بلا سند

في المركب الوعر أو في المطعم الخشن
من الزمان ولا تنجو على الظنن
إن قلتَ يامستحيل الأمر كن يكن
ولا تدوم على الأقوال واللّسن
من الرجولة . لا قوم بلا وطن

ما سمعنا بمصر إلا صياحاً !

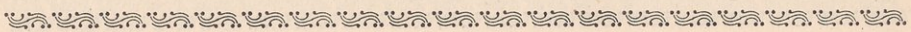
نشرت بالأهرام سنة ١٩٣٨ حول الدفاع الوطني

وتنفيذ معاهدة سنة ١٩٣٦

سبب العيش عُدّة وكفاحُ	لا يصون الحقوق إلا السلاحُ
شُغف الناس بالقتال قديماً	وغدا الناس للقتال وراحوا
وشدا المصلحون بالسلم لكن	هو حلم غطى عليه الصباحُ
يتغنّون بالسلام . . . ولكن	في جسوم السلام منهم جراح
لمع السيف للوغى وأُعدت	لتهاويلها القنـا والرماحُ
عالمُ جُنّ بالدماء وقوم	ليس في سفكها عليهم جناح
يتفانون كالكبّاش إذا ما	حردت واستحر فيها النّطاح
القوى الصفيق فيهم مهيب	والحيُّ الوديع فيهم مباح
وبصدر المغصوب منهم نشيج	وبصدر الغصوب منهم وشاح
فسدت حكمة الزمان وعادت	ضحكاتُ الأخلاق وهى نواحُ

* * *

ما سمعنا بمصر إلا صياحاً	أمِ يا مصرُ ما كفك الصياحُ !
كل أمر له صلاحٌ ولكن	ليس للعاجز الضعيف صلاح



حطمتى القيد فالحياء جهاد وانفضى النوم فالحياء طماح
زُحِمَ البحرُ بالأساطيل تجرى وتعالى بالطائرات الرياح
فعلى البحر مركب وشرع وعلى السهل والأباطح جيش
هم أناسى فى ثياب شياطينه ليجب تحتَه تسيل البطاح
هم سخيون بالنفوس ولكن نَ وجن غاياتها الأرواح
هم بأوطانهم حِراضٌ شِراح ...

* * *

نحن نرجو لمصر جيشاً كبيراً فيه للمجد بسطة وانفساح
حيث تصفو لها الأمور وتهدا وتُرام العـلا لها وتُتاح
إن عهد (الفاروق) يؤذن بالفو ز ويرجى به الهدى والنجاح
فَتَحَ الله باسمه كل أمر مُغلق الباب والأمور افتتاح

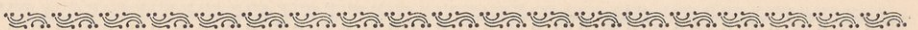
خلوا البناء سليما

مجلة زهرة الشرق ١٥/٩/١٩٣٨

خَلُّوا البناء على الزمان سليما لا تُوسِعُوا جسمَ البلاد كلوما
اليئْتُ فرَّقَه الخِلافُ مشاربا والدار قَسَمَها الهوى تقسيما . . .
هل تتقون الله في أوطانكم وتقومون رجاءها المهدوما
ضلت بها السبل الكرامُ فهل أرى فيها إلى نهج السبيل كريما ؟

عَزَّ الوَفِيُّ من الرجال فهل غدت تلك الديارُ من الوفاء عقيما
مالى أرى عُقْدَ الإخاء تفككت والحبلُ أصبحَ واهياً مصروما
الله في الوطن الضعيف فإنه ليست تُطيق صفوفهُ تثلما
لا تُشعلوا النيرانَ فيه لفتنة كبرى ولا تُلقوا لهنَّ هشيا
فالنار إن هبَّت تكون عميمةً والخطب إن وافى يكون عظيما

هَلَّا ذَخَرْتُم للبلاد جهودكم هلا رحمتم قلبها المكلوما
هل ترسلون على البلاد كواكبا أم ترسلون على البلاد رجوما



هل تبعثون الحبَّ بين قلوبها أم تنفثون على القلوب سموما
لا تهدموا الوطن الضعيف فإنه لا يستحقُّ بناءً التهديما
الله في وطن يدوم ولم تكن تلك العداوة بينكم لتدوما
هي محنة تدعُ المنى مهزولة وعواصف تدعُ الرجاء سقيما
ما ضرَّ لو تنسَوْنَ من أحقادكم ما كان تحتَ ضلوعكم مكتوما ؟
ما ضرَّ لو تصفو السماء فلا نرى فيها لعادية الخلف غيوما ؟
وإذا البيوتُ على العداوة أُسِّستْ كان العداة بهدمهن زعيما

أنفدتمو صبرَ الحليم فلم يُطِق ومن الحماقة أن تدوم حلما
أنا لا أحب من السيادة كبرها ومن الحقوق الضائع المهضوما
أنا لا أحب من النفوس خداعها ومن القلوب نفاقها المذموما
أنا شاعر أصف الدواء ولا أرى في وصفه لغواً ولا تأثيما
أنا من يؤرقه الحمى وحديثه وتزيده أحداثُ مصر هموما
أنا ناصح لو تسمعون نصيحتي وحميكم أو تقبلون حميما

أنا لا أخص جماعةً بلامتي (الكلُّ) أصبح في البلاد ملوما
أنا لا أخص جماعةً بنصيحتي إن النصيحة تطلب التعميما . . .

صوت الوطن

نشرت بالأهرام في ١٨/٧/١٩٣٨

لما قيل حول تربية البلاد السياسية

اتقوا الله في البلاد كثيرا
اسمعوا صوتها ففيه حنين
لا تظنوا فيها السفاهة في الحكم
أنها أمة تأبَّتْ على الضيِّ
لا تُريد البلاد منكم فتورا
يبعث القلب أو يهزُّ الشعور
م ولا تُخطئوا بها التقديرا
م وشعبٌ عاف الحياة أسيرا

لا تكونوا على « الإرادة » حربا
اتركوها تُفندُ الرأيَ بالرأى
اتركوها تعرّض لكم في الدياجي
اتركوها على الزمان تدبّر
اتركوها يَقْطِى الضميرِ فليست
كيف ترجون للبلاد حياةً
كيف تَرْجُون للبلاد حياة
اتقوا الله في البلاد فإننا
لا تكونوا على الشعور سعيرا
ي وتدفع عن البلاد الزُّورا
فكرةً حرة ورأيا مُنيرا
وتصرّف في الحادثات الأمورا
شبحاً فانيا ، وطفلا غريبا
لو دفتم بالظن فيها الضميرا
لو طمستم فيها السنّا والنورا
نبتغى للبلاد عيشاً نضيرا

إن عهد (الفاروق) أنضر وجهًا وزمان الفاروق أكرم خيرا
أشرقت فيه للبلاد الأمانى ومحا الله باسمه الديجورا

* * *

تبعات الحياة أعظم من أن تتفانوا تنـاخرا ونفورا
شغف الناس بالنضال وأتم لا تزالون تعشقون الغرورا
ملأوا الجو طائرات وشققوا بأساطيلهم هناك البحورا
تسمع اليوم في السماء أزيزا وعلى البحر ضجة وهديرا . .
وكانَّ الأيامُ أصبحن فينا سبعا ضاريا ووحشا مغيرا
ما عليكم بأس إذا ما بدأتم ونهضتم تقررون المصيرا

دعوة إلى الوئام والسلام

الأهرام ٢٧/٧/١٩٣٠

وطنى : وقاك الله يا وطنى ! من فتنة هي أسوأ الفتن
هي محنة سـوداء قائمة فى وجهك المتبلج الحسن !
وأشد ما يُرعى به وطنٌ الفتنةُ الشعواء فى الوطنِ
تمشى به فتصيبُ مقتله وتدبّ كالليكروب فى البدن

* * *

وطنى : أخاف عليك من محن هي شرُّ ما أخشاه من محن
إنى أرى فتنا تُهدِّدنا ماذا وراءك يا ابنة الفتن ؟

* * *

أينَ الزمانُ زمانُ أفتنا مَنْ لى برجة ذلك الزمن ؟
كنا ... وكان الود يجمعنا كالغصن مجتمعاً إلى الغُصن !
ويضمّنا وطن تقدّسه تقديسنا للبيت والرُّكن !
ويلقنا علمٌ ندين له بولائنا فى السر والعلن
إنا اشتريناه بأنفسنا لا يُشترى مجدُّه بثلاثين

ذَهَبَ الْوِثَامُ... فَلَا وَثَامَ لَنَا
 وَتَفَرَّقْتَ آرَاؤُنَا شَرِيعًا
 مَا قِيَمَةُ الْأَقْوَالِ فِي بَلَدٍ
 خَلُّوا الْخِلَافَ الْآنَ نَاحِيَةً
 وَدَعُوا الشَّقَاقَ . فَإِنْ أَمْتَكُمْ
 إِنْ لَمْ تَصُونُوهَا بِحِكْمَتِكُمْ
 هِيَ أُمَّةٌ شَقِيتٌ بِمَبْدِئِهَا
 كَمْ حَاولُوا تَوْهِينَ قُوَّتِهَا
 عِزْلَاءَ إِلَّا مِنْ مَبَادِئِهَا
 فَغَنِيهَا بِالْمَالِ فِي سَعَةٍ

وَكَأَنَّهُ بِالْأَمْسِ لَمْ يَكُنْ
 فِيمَ التَّفَرُّقِ يَا بَنِي وَطَنِي ؟
 تَجْنِي عَلَيْهِ سِلَاطَةُ اللُّسَنِ
 وَتَعَسَّكُوا بِالْمَبْدَأِ الْوِطْنِي
 أَعْلَى مِنَ الزَّوَاتِ وَالْإِحْنِ
 أَقْسَمْتُ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُصْنِ
 كَمْ مَبْدَأٌ يَشْقَى عَلَى الزَّمَنِ
 لَكُنْهَا فِي الْحَقِّ لَمْ تَهِنْ ..
 إِنْ الْمَبَادِيءُ عُدَّةُ الْفِطَنِ
 وَفَقِيرُهَا بِالتَّضَحِّيَّاتِ غَنَى ...

هِيَ فِتْنَةٌ — لَا شَكَّ وَاهِنَةٌ —
 لَوْلَا الضَّغِينَةُ فِي سِيَاسَتِهَا
 مَاذَا إِذَا خَلَصْتَ ضَمَائِرَهُمْ
 مَاذَا إِذَا سَنَوْا لِنَهْضَتِهَا
 مَاذَا إِذَا نَسَجُوا لِفِتْنَتِهَا

فِي أُمَّةٍ عَلِيَاءٍ لَمْ تَهِنْ
 لَمْ تَلَقَ مَوْجِدَةً لِمُضْطَغْنِ
 اللَّهُ . لِلتَّارِيخِ . لِلْوَطَنِ ؟
 مَا يُدْهَشُ الدُّنْيَا مِنَ السَّنَنِ ؟
 كَفْنَا.. وَلَفَّوْا الْمِيتَ فِي الْكَفَنِ ؟

وحدته المرب

الحدود المرب

الحدود المرب

الحدود المرب

الحدود المرب

الحدود المرب

الحدود المرب

الحدود المرب

الحدود المرب

الحدود المرب

الحدود المرب

الحدود المرب

الحدود المرب

الحدود المرب

الحدود المرب

الحدود المرب

وحدة العرب

المقطم ٥/١/١٩٤٤ وقد نظمت تحية لوفد لبنان
برئاسة رياض بك الصلح

قل للعروبة قد ظفرت بعُروة
جمعت على الحب القديم قلوبها
ومشت تعبد للحياة طريقها
هذا زمان ليس فيه مكانة
قد وحدتنا في الحياة عوامل
يا ضيعة الأقوام إن هم فاتهم
موصولة وبمؤثق متأكد
وتألفته بجهها المتجدد
لما رآته اليوم غير معبد
لمضيّع أو منزل لمهدد
 وجهودنا الأشتات لم تتوحد
نبل المآرب واتحاد المقصد

* * *

قل للأماجد من سلالة يعرب
الجاه في الدنيا عسير المرتقى
أو مالكم بين الممالك أسوة
يا أمة خط الزمان سطورها
في مصر في لبنان في سوربة
وخذي السبيل لها ولا تترددى
من لم يمجّد نفسه لا يمجّد
والمجد في الأيام صعب المورد
للمؤتسين وقدوة للمقتدى
لا كنت من حدث الزمان بمرصّد
في الرافدين مواقف لك فاشهدى
ليست سبيل الخلد للمتردد

يا شعبَ لبنان الأشمَّ تحية
لما نزلت بمصر أكرم منزل
لك في حمى (الفاروق) أروع شاهد
بالأمس صنّعتك كان أروع آية

تهدى لوافدك الكريم الموفد
قد صاغت قلبنا قبل اليد
وعلى ضفاف النيل أعجب مشهد
واليوم ننظر ما مستصنع في غد

في ظل لبنان الأشمَّ وسفحه
صهرته أمس الحادثات وإنما
مرت بك الأحداث وهي كلمة
حطمت بالإيمان سيف المتضى
ووقفت تهزأ بالردى في لحظة
من لم تسوده هامة نفسه

شعب على الأحداث لم يتردد
بالصهر يظهر كل فضل المسجد
ترتد في الصخر الأصم الأصلد
وردت بالإخلاص كيد المعتدى
حار الدليل بها وضل المهتدى
ومضاء عزمته فليس بسيد

يا شرق قد دار الزمان ولم يعد
قل للمفاخر في الحياة بأصله
ما قيمة الماضى الدفين ومجده
هذا زمان لا تقام كرامة
فانهض كما نهض الرجال فلم يمد
واجعل جهودك وحدة مرهوبة

للمرء نخر في نخر المولد
فيم افتخارك بالقديم الأبعد
إن لم يقس بالحاضر المتولد
فيه لماض غائب لم يشهد
للحى نخر في جلال المرقد
فالمجد في مجهودك المتوحد

الشرق المتعثر

نشرت بالأهرام في ١٨/٨/١٩٣٧

الشرق ظمآن الجوانح صاى
اهدوه للحكم السديد فإنه
وخذوه بالنهج الرشيد لأنه
متعثر فى القيـد والأصفاد
قد كان منبع حكمة وسداد
حار الدليل به وصل الهادى

* * *

فى مصر عاديةُ خلاف مشيرةُ
بلد يهبُ إلى الصلاح بعزيمة
قتلوا المجاهد فى البلاد وضيّعوا
ما بالكم - غفر الإله ذنوبكم - !
قد أخطأ التوفيقَ منكم رائحُ
إن الخصومة لا تكون شريفةُ
ناراً . وفى بلد الرشيد عواذى
فتدب فيه عوامل الإفساد
رأسَ القيادة بعد طول جهاد
تتخرون الموت للقواد ؟
واشتطَّ فى وزن الأمور الغادى
إلا إذا خلصت من الأحقاد

* * *

يتخير الغربُ السبيلَ لرشده
ماذا عليكم لو بكيتم أمره
وسبيلكم فى الشرق غير رشاد
ورحمتهم لفؤاده المناد ؟

ماذا عليكم لو هدأتم لحظةً
أتحاربون رجالكم — يا ويحكم —
ما الحرب بين مُصاحبٍ ومُزامل
ما الحربُ بين كتيبةٍ وكتيبةٍ
البيت لا يَرَجى اجتماعُ صفوفه
لو فَرَّقته منازعُ الأفراد

* * *

الشمْلُ لَمْ عَلَى جَوَى وَضغينةٍ
والعقلُ فِي أَهْوائهِ متخبطٍ
والشرقُ أعياءُ الكلالِ فَمَنْ لَهُ
ما باله صَلَّ المجاهدُ قَصدهَ
والجرحُ رُمَّ عَلَى هَوَى وَفسادٍ
والقلبُ فِي أَحقادِهِ متمادٍ
بين الحُدادةِ بِأَرِيحَى حادٍ ؟
فتخطفتُهُ مآربُ القِصادِ !

* * *

ابنوا عَلَى الأخلاقِ أَسَّ بلادكم
لا تحسبوا الدنيا لذائذِ مشربٍ
ماذا يفيـد إذا رويتم حَلَقكم
فاليَتُ لا يُبْنى بِغَيْرِ عمادٍ
لا تحسبوا الدنيا أطايبِ زادٍ
ونفوسُكم للمكرماتِ صَوادٍ ؟

نفحة من حلب

زار القاهرة في يناير سنة ١٩٤٣ المحامي الحلبي الكبير
الأستاذ فتح الله الصقال وزير الأشغال السابق
خياه الشاعر في نادى الشبيبة بالأبيات التالية :

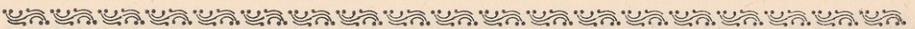
هذا مجالك في الفصحى ولا عجبُ	فطالما جلجلت من صوتك الخُطْبُ
كم محفل كنتَ في الشهباء زينتَه	وكان فيه لك التسليم والغلب
أين المنابر فيها وهى قائمة	وأين فى أمسها التاريخ والأدب
وأين مُلكُ بنى حمدانَ مزدهراً	يسيل منه على أعطافها الذهب
قتم تعيدون منه كل مندثر	ولم يصدكمُ الإرهاب والنَّصب
ما سُميت حلبُ الشهباء عن ثقة	إلا لأنكمو فى جوها شهب

* * *

يحقُّ للمسلمين اليوم مدحُكمو	وللنصارى يحقُّ الفخرُ والطرب
هم أمة أغنى القرآن تربطها	والمجد يجمعها والأصلُ والحسبُ
فهم غطارفة صيدٍ إذا افتخروا	وهم غساسنةٌ يبيض إذا انتسبوا
وهم إذا ما رضوا كانوا منادرةً	وهاشميون أحرار إذا غضبوا

* * *

مجد لأمرك لا الأيام تجحده
ولا تحجبه الأستار والحجب



لا ينكر الشمس إلا كل ذي غرض
أعمته عن نورها الغايات والإرب
مالي أغنى بمجد ضاع معظمه
وأدر كته العوادي السود والثوب
لولا تمرسكم فيها ويقظتكم
لاغتاله الموت أو أودى به العطب

* * *

يا آل سورية الأجداد إن لكم
على الكنانة حقاً في العلا يجب
قد وحدت بيننا الآلام موجعة
وألقت بيننا الآمال والطلب
وجمعنا الجراح الحمر دامية
وللجراحات فيما بيننا نسب

* * *

متى تعود لنا الدنيا مطاطة
ويرجع الأمل القاصي ويقترب
متى تزيد صلات الود بينكم
لا تستباح وحق ليس يُغتصب
أما لكم في بطون الدهر منزلة
ما أوثقته السنون البيض والحب
لا تقصموا في الليالي السود حالكه
كريشة في مهب الريح تضطرب
العالم اليوم قد صارت دعائمه
فيه المنازع وازدادت به السكر
تغيرت قيم الأخلاق واختلفت
أليس للناس أصل واحد وأب ؟
قد قسموا الناس أجناساً فواعجبى
أن الحضارة فيكم أيها العرب
وهم يقولون « آرى » وما علموا

* * *

« صقال » قدرك فينا ليس يخطئه
صدق ولا يتداني نحوه كذب

الشامُ نبأنا عنكم فأطربنا
 نزلتَ يقدُمك الصَّيْتُ البعيد كما
 سمعتُ عنك فقادتني لرؤيتكم
 هي العروبة قُرْبى بيننا وكفى
 وحدَّثتنا بآثار لكم حلب
 قد جئت يسبقك التكريم والأدب
 نوازعٌ وحداني نحوكم سبب
 أَنَّا إلى العرب الأحرار ننسب

* * *

قالوا لكفَّيك في بُنان مآثرة
 فَمِنْ جَميلك هذا اجمع محتشداً
 هيأتها ساعةً في مصر صافيةً
 الليلُ قد صيرته الحربُ مقبرةً
 في الليل ويلٌ، وغاراتٌ مروعةٌ،
 لعلها لحظةٌ بالسَّلمِ مؤذنةٌ
 ليت الليالي التي اسودَّت غدائرها
 والغيثُ والله غيثُ أين ينسكب
 ومن صنعك هذا المجمع اللجب
 وفي شماليّ أفريقياً اللهب
 فليس للناس في ليلاتهم أرب
 وفيه تشتعل الدنيا وتلتهب
 تصفو القلوب ويُمحى عندها الغضب
 يعود فيها إلينا الأُنس والطرب

زلازل الأناضول

نشرت بالأهرام في يناير سنة ١٩٤٠

وتداعى الصرح وانهار البناء	رجفة قد رُجَّت الأرض لها
وإذا الموجود موت وفناء	فإذا الكائن شيء زائل
فيهم البؤس مُلِحًا والشقاء	خيم الذعر عليهم ومشى
بهمو في مَهْمَةِ الأرض العراء	وقسا البرد عليهم ورمى
أسود الصفحة رهوب الرداء	وجناح الليل فيهم حالك
يملاً الأرض دويًا والسماء	وهزيم الرعد فيهم صارخ
ورماها الدهر بالداء العياء	ما (لسيواس) جفاها حظها؟
ومصاب جل عن حسن العزاء	نكبة قد نُكِبَ الترك بها
عجزت عن دفع أحكام القضاء	أمة بأسلة... لكنهما

* * *

جل أن يُجديهم فيه الرثاء	يابنى الشرق مصاب الترك قد
وأعينوا البائسين الضعفاء	ابدلوا المال فهذا وقته
وقسا الصبح عليهم بالغذاء	بَحَلَ الليل عليهم بالكرى
كان يُرجى للحمى منها رجاء	هذه الأنفس ماتت بعدما

ذهبت في غضبة الأرض فهل
تجد الرحمة عند الرحماء ؟
كفكفوا دمة أم ثكلت
وانقضوا اللوعة عن شيخ مُساء

* * *

نحن في المشرق إخوان وهل
يرتجى الإخوان إلا في البلاء ؟
ربطتنا من قديم وُصلٌ
من وداد وصلات من إخاء
خطب تركيا التي قد نهضت
هو خطب الشرق والغرب سواء
لا تقل شرقٌ وغرب إنما
نحن في الحب جميعاً شركاء
إن إنسانية الدنيا غدت
دعوة الرسل وحلم الشعراء

* * *

يا بني الأتراك صبراً إنما
يُعرف المؤمن عند البرحاء
كل مافي الأرض لا يبق ولو
طال في العمر ، والله البقاء
كف (فاروق) تولت جرحكم
بالرعايات وجادت بالدواء
مملكٌ قد جدد الله به
عزة المملك وعهد الخلفاء

نسمة من فلسطين . .

زار وفد من رجال التربية والعلم في فلسطين مصر
خيّام الشاعر بهذه الأبيات في أبريل سنة ١٩٢٨

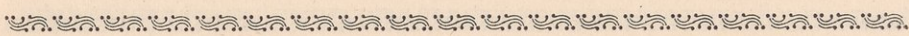
يا جارة النيل . إنا لا نزال على
فلإخاء رعاءٍ في منـازلنا
للشرق في مصر عهد ليس يفصمه
فلسياسة حكم كله قتن
عهد الوفاء الأجباء الوفيينا
وللجوار ذمام في نواديننا
مكرُ السياسة في أهوائها حيننا
لا عشت يا شرق في دنياك مفتونا

* * *

يا جارة النيل إنا في العلا نسب
فما أصيلُك إلا من أصائلنا
تمر فيك المآسى وهي راحةٌ
وفي الحوادث أشباه عوادينا
وما لياليك إلا من ليالينا
كما تمرُّ الغواوى من مآسينا

* * *

إنا لتربطنا بالشرق آصرةٌ
إذا تَعَيَّ بمصرٍ ببلـ غردٌ
وإن شكت مصر من سوء ألم بها
زلزالكم هز فينا كل عاطفة
يزيدها الحبُّ تثبيتاً وتمكيننا
سمعت بالشام ألحان المغنيننا
سمعت من سرّوات القدس شاكيننا
كنا ننن كما كنتم تتنوننا
إذا سمعتمو بالهمم تشكوننا
كم ليلة بت أشكوها على مضض



فالوجد يُشجيكو حيناً ويشجينا
يقلُّ فيه عزاء للمعزينا
كأنكم دوننا فيه المصابونا
والذكرياتُ تعالت عن تناسينا

بنا من الوجد والآلام ما بكمو
واسيتمو مصر في خطب ألمِّ بها
بُثم من الخطب في (سعد) على حزن
ذكرى سنحفظها في قلبنا لكمو

* * *

الجانب الأقدس الشرق من (سينا)
وبلغيه تحيات المحيينا
شدَى تَضَوَّعَ رِيحَانًا ونَسْرِينَا
واروى حديث الهوى عنهم وروينا
فللرقابة جيشٌ من أعادينا
لا . بل تحكّم حتى في أمانينا

يا نسماتِ الفجرِ جُزْنَ على
وبادليه كؤوس الحب صافيةً
وإن رجعتِ إلى مصرٍ مَحْمَلَةً
فحدثينا وما أحلى حديثهمو
هاتى حديثك همساً غيرَ جاهرة
تَحَكَّمِ الخَصْمُ حتى في مسامعنا

* * *

جَدَّ العدوُّ وأتم عنه لاهونا
والقومُ في الشرق هبوا غيرَ وانينا
ولا العراقُ كما كانوا يظنوننا
بالنِّيراتِ كما كانت فلسطينا
والشرق أجمعه لا تطمعوا فينا
يصحو ويهدم عرش المستبدينا

يا ناعمين وعينُ الغرب ساهرةٌ
أستغفر الله هذى مصر قد نهضت
فلا الشَّامُ خلأ من أعزّته
ولا فلسطينُ وهى اليوم زاهرةٌ
قل للطوامع في مصر وجارتها
فكل مُعَفٍّ وإن طال الزمان به

فلسطين المجاهدة

بمناسبة المؤتمر سنة ١٩٣٨

المقطم ٧/١٠/١٩٣٨

أيها الجارة الشقيقة صبرا	قد عرفنا الزمان حلواً ومرا
ليلة أغطشت وزاد دُجاها	كل ليل يمضى ويُطلع فجرا
فزع الناس في أساكٍ وقاموا	يتنادون في سبيلك جهرا
أجمعوا أمرهم لنصرِكَ حتى	يقضى الله يا فلسطينُ أمرا
قد دعاهم إليك داع فلبّوا	لا يريدون من لسانك شكرا
جمعتهم بكِ المآسى فقاموا	يجمعون الصفوف قطرا فقطرا
يُمّموا مصرَ وهى أوسعُ ذرعاً	لغطاريفهم وأرحب صدرا
سيَرى القادمون في أرض مصرِ	من—براً عالياً ورأيا حُرا

يا فلسطينُ قد رمتكِ الليالى	ورماكِ الأسى فصبراً صبرا
في قلوب الإخوان منك جروحٌ	دامياتٌ وعلّةٌ لا تَبْرا
عجباً تشهدين صَرف الليالى	وخطوبَ الزمان مدّاً وجزرا
كل يوم لنا حديث يروى	عنك أو صفحة من المجدِ تُقرا

أنفس تستميت في سبب الجسد وشعبُ في الله يقطر قطراً

* * *

أيها الراقدون في مصر قوموا
فلسطين تطلب اليوم نصراً!
ابذلوا في سبيلها كلَّ جهد
واجعلوه في ذمة الله ذخراً
واحفظوا العقل والرزانة فيكم
رُبَّ عقل يصير العسر يسراً
ولقد تُدرِك السياسةُ رفقاً
كلَّ ما لا يناله السيفُ بتراً

فلسطين الصابرة

الأهرام ١٩٣٨/١٠/٢٧

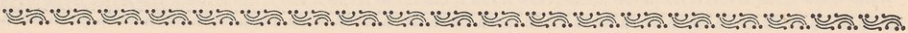
يا فلسطينُ كلُّ صعبٍ يهونُ والليالى لهنّ فينا شتُونُ
قد رمتكِ الأيامُ وهى صروف وبلاك الزمانُ وهو خَنُونُ
ثورة دمدمت وطال عليها أمد الدهر فهي فينا شجون
لأنَّ قلبَ الزمانِ منها .. ولكن عزمُ أبطالكم بها لا يلين
عَرَبٌ في الحفاظ والصبر أتم فأرونا كيفَ الحفاظُ يكونُ

* * *

إن بالشرق يا فلسطين جُرْحاً كلُّ جرحٍ عليكِ دامٍ ثخينُ
لا تُراعى في العرينِ أسود وعزيرٌ على الأسود العرينُ
نحن في الهم أخوة جمعتنا فكرةٌ حرة، وقربى، ودين
زادنا الصبرُ والجِلادُ يقينا عُدّة السعْب في الجِلاد اليقينُ ..

* * *

أيها القادمون في مصر أهلاً يومكم ضاحك المنى ميمون
انصروا أمةً شهيدةً حق طال منها على الجهاد الأنين
ذنُبها في الحياة أن لديها أنفساً في الحياة لا تستكينُ ..



إلى شاعر الهند الكبير

زار الدكتور محمد إقبال شاعر الهند المسلم
مصر في ديسمبر سنة ١٩٣١ فكتب إليه
الشاعر هذه الأبيات ، وقد نشرت بالأهرام

إلى الدكتور « إقبال »	تحية—اتى وإجلالى
إلى مَنْ بات فى فكرى	إلى من صار فى بالى
إلى مَنْ حاله فى حُبِّ	ه أوطانه حالى
إلى الشعلة فى الهند	أزفُ اليومَ مشعالى
إلى مَنْ قلبه ليس	عن الإسلام بالسالى
ومَنْ آماله فى رف	عة الإسلام آمالى

* *

إلى من أرخصَ النفسَ	لهذا المطلب الغالى
إلى من أشعلَ الجذوة	منى أىَّ إشـعال
إلى من كنتُ ألقاهُ	على بُعد وإقلال
ومن كنتُ أناجيهِ	نجاءِ البال للبال

* * *

من «الأهرام» للبنجاب تقديرى وإجلالى

إلى صاحبنا في الغلّ أشكو عضَّ أغلالى !
إلى المُثَقَّل بالأحمال أشكو بعض أثقالى ...
إلى صاحبنا في الدَّمع دَمَعٌ جدُّ هطّال
إلى صاحبنا في الجُرْح جُرْحٌ جدُّ سيّال
إلى تمثال مجد الهند من ألف تمثال
إلى المسلم في (برلين) والمسلم في (الغال)
ومَنْ لم ينسَ حقَّ الله في حلِّ وترحال
بسعى غير مَنان وقلب غير مختال

يحيّ شاعرُ الأهرام فيك الشاعر العالى
فعش للهـند إلهاما ودم للوطن الغالى

كيف تخشون

عندما حذرنا من خروج عبد الحميد الأول

(عنه) إلى دمشق فخرج القرام على

أيد قوام الروح القوي في ذلك

الوقت سنة ١٢٢٨

على قصف المدافع

أنت في الحوادث أخرى جانا

كيف تهر الغروب والظلمة

أنت يا شعب من صلالة قوم

ملأوا الأرض بالجيوش ومافروا

مروا الدهر ظرقة وقبلا

الأطير أنتك شجاعا

لرموا الحرب صليت ثم قلت

هزوا نارها نور أروا

هزوا بصر أجهت بعد لأي

كبت تسيطران ليلان حتى

عما للرمال تجمع في الأسير وترى ليلان فيه الينا

١٢٨

كيف تخشون ؟

نظمتها عند ما اقترح عليه المرحوم أنطون
(باشا) الجميل رئيس تحرير الأهرام عمل
أبيات لتقوية الروح المعنوية في الأمة بمناسبة
القلق العالمي في سبتمبر سنة ١٩٣٨

أنتَ في الحادثات أقوى جنانا
كيف تهتز للخطوب وتخشى ؟
أنتَ يا شعبُ من سلالة قوم
ملأوا الأرض بالجيوش وساقوا
عركوا الدهر غارةً وقتالا
والليالي تصاؤلًا وطعانا
والأعاصيرُ أنبتتْ شُجَاجا

افرضوا الحربَ دمدتْ ثم قامتْ
وهبوا نارها تنز أزيها
وهبوا مصر أصبحت بعد لأيٍ
كيف تستسامون لليأس حتى
تملأ الأرض والسما دُخانا
وهبوا تفجرتْ بركانا
ساحةً للقتال أو ميدانا
يقتل اليأسُ منكم الإيمان ؟ ؟ ؟

عجبا للرجال تجزع في الأمر وترخي لليأس فيه العنانا

رُبَّ خَوْفٍ أَزَالَ حَصْنًا مَنِيعًا وَأَمَالَ الْأَسَاسَ وَالْبَنِيَانَا
كَيْفَ تَخْشَوْنَ وَالنَّفُوسُ كِبَارُ وَالْمَعَالَى تَحُلُ فِيكُمْ مَكَانَا ؟
أَوَلَمْ تَفْتَحُوا الْمَمْلَكَ أَمْسَ وَتَذِلُّوا الرُّعُوسَ وَالتَّيْجَانَا ؟
جَيْشُ رُمَيسِيسَ فِيهِ بَرَهَانُ صَدَقَ لَوْ أَرَدْتُمْ لِأَمْسِكُمْ بَرَهَانَا

* * *

أَيُّهَا الشَّعْبُ لَا تَخَفْ رُبَّ خَوْفٍ هَدَمَ النَّفْسَ أَوْ أَضَاعَ الْكَيَانَا
وَتَلَقَّ الزَّمَانَ جَلْدًا قَوِيَا إِنَّمَا الْيَأْسُ يَهْدِمُ الْأَرْكَانَا
جَيْشُنَا فِي الْحُرُوبِ أَصْبَرَ نَفْسَا وَعَلَى سَاحِنِ أَرْفَعُ شَانَا
فِيهِ مِنْ وَثْبَةِ الشَّيَاطِينِ رُوحُ تَتَحَدَّى الطَّاغُوتَ وَالشَّيْطَانَا !
قَدْ بَنَيْنَاهُ بِالرِّجَالِ وَقُمْنَا نَرْتَجِيهِ لِلخُطْبِ إِنْ هُوَ حَانَا
وَجَعَلْنَا (الْفَارُوقَ) فِيهِ لَوَاءَ وَجَعَلْنَا الْعِلَالَ لَهُ عُنْوَانَا
وَإِذَا السَّاعَةُ الرَّهِيبةُ حَلَّتْ خَفَّ كَالْجُنِّ طَائِعًا مِذْعَانَا
لَا يَبَالِي الْقِتَالُ فِي سَبَبِ الْمَجْدِ دَ ، وَلَا يَأْتَلِي ، وَلَا يَتَوَانِي
خَاطِفَا كَالْعُقَابِ تَمْشِي إِلَيْهِ رَبَّةُ الشَّعْرِ تَعْرِفُ الْأَلْحَانَا !
نَحْنُ نُوْحِي إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَعْنَى مَا يُشِبُّ الْقُلُوبَ وَالنِّيرَانَا
(وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بَدَ فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَمُوتَ جَبَانَا)

وميض نار ..

نشرت بالأهرام في ٢٩/٨/١٩٣٩
قبيل إعلان الحرب العالمية الثانية

ملأوا البلاد عداوة وخصاما
الله لا يرضيه أن شعوبه
ما ضر لو تخذوا العلائق بينهم
الحرب تُؤذِن بالدمار فجنبوا
والموقدون الحرب سوف تؤزُّهم
ما ضر لو ملأوا البلاد سلاما ؟
يتبادلون على العداء سهامها
حبا ولو جعلوا الخصام وئاما
أن تُشعلوها جذوة وضراما
حتى يكونوا للسعير طعاما

إني أرى في الأفق برقاً خاطفا
الخوفُ دبَّ إلى القلوب ديبه
وسمعت من نذر الهلاك عظاماً
والذعرُ يقتل في النفوس رجاءها
وأرى دخانا معميا وقتاما
والذعرُ خيمَ عندها وأقاما
ومن الرعود القاصفات جساما
وعيت فيها العزم والإقداما

يا مصر لا تخشَي ففبك عزائم
قد كان جيشك أمس خفاق اللوا
تستصغر الأهوال والآلاما
يطوى البنود ويهزم الأعلاما

يمشى فيجتاح البطاح مظفرا
 وبني على هام الثريا أمة
 النصر يمشى في خطاه كأنما
 وكان بينهما مواعد حرة
 ليلم مجدا لا يلم حطاما
 فطوى النجوم بها ودق الهاما
 قد كان حتما نصره ولزاما
 ومواقفا محفوفة وذماما

إنا ملأنا الأرض أمس وقائما
 ولقد حقرنا الحرب وهي شديدة
 ومشت على هام الزمان جنودنا
 ما شنها (رمسيس) إلا غارة
 ساق الجيوش لها تُثير عجاجة
 والبر جنـدا والبحار زحاما
 والنار وهي تصفد الأقداما
 عام يزف إلى التقدم عاما
 كانت على أعداء مصر زواما
 وتبل من حر الدماء أواما

يا مصر لا تخشى فكل عزيمة
 بالأمس كنت من الشجاعة ذروة
 ولقد ذكرتكَ تحت ملك « محمد »
 أعلى على أس الشجاعة ركنه
 يرمى فيرمى الله في رمياته
 أضفى على بطحاء مكة ظله
 تمضى وتبقى في الرجال عظاما
 وبقيت صدرا للعلا وسناما
 ما كان ملك محمد ليضاما
 وبناه سيفاً قاطعاً وحساما
 ويشد بيضاً في يديه ولاما
 واجتاز لبنان المنى والشاما

غضبة الحق

الأهرام ١٧/٩/١٩٣٩

تقضوا العهد ، والعهود ذمامٌ
ملاؤا الأرض غارة وحديداً
وأثاروا العجاج وهو لهيب
ما الذى ضر لو تمهل قوم
طمع فى النفوس يقتل فيها
أكذا تُنكث العهود وتُنسى
إن حرية الشعوب منال
إن قيد الكريم ذل وأسر
إن قيد الكريم ذل وأسر

كيف يُرجى من بعد هذا سلامٌ؟
فإذا الأرض حلكت وظلام
يتلظى وحـرقـة وضرام
فاستراحت من أجلهم أقوام؟
كل ما أنزلت به الأحكام
أكذا تُقتل المنى وتسام
لا يسامى وعزة لا تضام
كيف تحيا على القيود الكرام
لا يطيق القيود إلا اللثام

* * *

دمدمت ساحة الحروب وعجت
وعلا المدفعُ الصخوب وضاعت
ومشى الجيش كالجبال ورفّت
رَبّ قد أولع الورى بالماسى

بالزحام الرعوس والأقدام
فى دوىّ المدافع الأنغام
فى رعوس الكتائب الأعلام
رَبّ قد جُنّ بالحروب الأنام

عُقِدُ الْوَدَّ بَيْنَهُمْ قَدْ تَرَخَتْ وَالْهُوَى بَيْنَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مَالَهُمْ مَاتَتْ الْمَحَبَّةُ فِيهِمْ وَتَوَلَّى الْهَدَى وَضَاعَ الْوَنَامُ ؟
كَلِمَا أَحْكَمَ الْوَدَادَ وَثَاقًا أَوْهَتَهُ الْآفَاتُ وَالْأَوْهَامُ

* * *

غَضِبَتْ لِلضَّعِيفِ أُمَّةٌ حَقَّ إِنْ لِلْحَقِّ يَقْظَةٌ لَا تَنَامُ
كَيْفَ يَسْتَضَعِفُ الْقَوِيُّ ضَعِيفًا كَيْفَ يَطْغَى عَلَى الْحَلَالِ الْحَرَامُ
مَنْ رَمَى بِاللَّهَيْبِ فَهُوَ سَيْرَمَى لَا يَفِلُّ الْحَسَامُ إِلَّا الْحَسَامُ
بَدَأُوهَا بِالْأَمْسِ جَذْوَةٌ نَارٍ أَتْرَاهُمْ قَدْ أَدْرَكُوا مَا الْخَتَامُ

* * *

أَنْتِ يَا مَصْرَ لِلْحَوَادِثِ يَقْظَى كَيْفَ يَصْفُو مَعَ الْحُرُوبِ الْمَنَامُ
شُغِلَ النَّاسُ بِالْحَدِيثِ عَنِ الْحَرْبِ بَ وَمَا تَنْجَلِي بِهِ الْأَيَّامُ
وَعَدُّ عِلْمِهِ الْمَحْجَبُ غَيْبٌ مَنْ لَنَا أَنْ يَمَاطَ عَنْهُ اللَّثَامُ
إِنْ فِي أَهْلِكَ الْكَرَامِ نَفُوسًا صَقَلَتْهَا الدَّهُورُ وَالْأَعْوَامُ
وَلَقَدْ مَرَّتِ الْخُطُوبُ عَلَيْهَا فَإِذَا اللَّيْلُ ضَاخَكَ بِسَامُ
قَعَدُوا فِي الزَّمَانِ مَقْعَدَ صَدَقٍ وَأَطْلُوهَا عَلَى السَّهْلِ وَأَقَامُوا
مَلَأُوا الْأَرْضَ غَارَةً وَقَتَالًا ثُمَّ خَاضُوا الصَّفُوفَ وَهِيَ زَحَامُ

في غبار المعارك

نشرت بالأهرام في ١٩٤١/١/٢
والخطاب للعام الجديد الوليد

يا جنينا أخفتك عنا الغيوبُ
طال عهد الأنام بالسلم حتى
وبدا للزمان وجه عبوسٍ
جُن بالحرب معشر لم يبالوا
قلبوا الأرضَ مسرحًا لقتال
هم أناس مهذبون ، ولكن
أسلام مقدر أم حروبُ
ذكت النار واستحرق اللهب
وجبين أساءه التقطيب
أبناءً يكون أم تخریبُ
يتجنى فيه على الشاة ذيب
لم يقدم في الرحمة التهذيب

قد تولى عام وأقبل عام
غمرات لا تنجلي ، وهموم
كل يوم من الدخان نذيرُ
كل ذنب الضعيف عند قوى
عجباً للأنام ترجع منهم
تعمس المرء فهو في حالتيه
أقولت بذاك عنا الخطوبُ
لا تغادى ، وكربة لا تغيب
ومن النار والحديد خطيب
أنه ليس في يديه ذنوب
للوحوش الطباع والتركيبُ
غاصب في الحياة أو مغضوب

أين عهد السلام أم أين منا
أسمه الزاهب الضحوك الطروبُ



يومَ أن رفرف السكون على الأر
يوم كان الأنام والعيش صفوً
طاف بالأرض طائف من جنون
ثم حل الردى فلا الطب أجدى
كيف يُجدى الطيب والداء صعب
وإذا الأرض أنهر من دماء
وإذا الناس في البلاء سواء
وإذا الود بينهم مكذوب

ض وغنى في الروضة العنديلُ
ولباس المنى عليهم قشيبُ
وسرى بينها ظلام مريبُ
في شفاء ولا أفاد الطيب
والمصائب أنفس وقلوبُ ؟
وإذا سطحها بها مخضوب
قد تساوى بعيدهم والقريب
وإذا الحب بينهم مسلوب

* * *

أيها العـام أنت سر دفين
أنت كالغيب لا يشيمك لحظ
ما الذى خبأته فيك الليالى
هل تعود الحياةُ وهى صفاء
وتموت التراتُ بين أناس
ويسود السلام فى ظل أرض

أنت شىء عن الورى محبوب
أنت كالروح لا يراك رقيبُ
وطواه بك الزمان الرهيب
ويعود الزمان وهو حبيب
قتلتها التراتُ والتأليبُ
ما لها فى السلام يوماً نصيب

* * *

أيها العـام قد تنبأ قوم
والنبوءات صدقها تكذيبُ

إنما الغيب علمه في كتاب كل شيء في مكنه مكتوب
 افرضوا الحادثات زدن اشتداداً إنما رحمة الإله قريب
 إن في كل كربةٍ من زمان حكمةٌ قد يحار فيها اللبيب
 رُبَّ حربٍ فيها السلامُ تقوم وسلامٌ يكون فيه الحروب
 فسألوا الله يجعل العام سعاداً سائلُ الله دائماً لا يخيب

على وقع قصف المدفع

إلى الأنسة « حى » الكاتبة النابغة

نشرت بالأهرام فى ٢٤/٩/١٩٣١

تدق طبول الحرب وتتطلق أول قذيفة من « المدفع » إيدانا ببدء القتال .
وتسكت طبول الحرب وتتطلق آخر قذيفة من « المدفع » إيدانا بانتهاء القتال .
وعلى صوت « المدفع » تنخر الصرعى . وتتساقط الجثث . وتتناثر الأشلاء .
وعلى صوته أيضاً يموت رجاء ويحيا رجاء
فى هذه الناحية من المدفع نظمت هذه الأبيات . وأرفعها لك أيتها الكاتبة
بمناسبة كلمتك .

هجمت . . وعينُ زمانها لم تهجع أمّ تحنُّ على يتامى رضع
ما كاد يهدأ للنعاس فؤادها حتى أفاق على دوى المدفع

ياربّ : عطّلت المدافعُ مسمى يا ربّ : أقلقّت القنابلُ مضجعى
ياربّ : ذوّبت القذائف أضلعى ما كدتُ أسكن للرقاد المتمتع

حتى انتهتُ على دوى المدفع

قم يا بنى إلى جهادك إنا لم تقض من لذات هدأتنا المنى
إمّا إلى نجدٍ وإما للفناء ما كدتُ تسكن فى سريرك موهنا

حتى صحت على هزيم المدفع

قم يا بنى إلى الكتيبة والعلم قم للوغى ، للحرب ، قم للمزدحم
فالمجد مسطور بأشلاء ودم قم يا بنى ، فإن أمك لم تنم
قم يا بنى على دوى المدفع

أمّاه ! ماذا فى المدينة قد جرى ؟ أمّاه ! عيني لم تذق طعم الكرى
هل باع فى الوطن المضلل واشترى ؟ يا أمّ شفّتك الهموم . فما أرى ؟
حتى انتهت على دوى المدفع

فى الجو يا أمى دخان مُطبّق فى الجو يا أمّاه غاز يَحْنُق !
فى الجو رائحة الخصومة تعبق أمّاه ! جيش بالمدينة يُحْدق
أمّاه ! هذا الصوت قصف المدفع

أمّاه ! هل جاءوا لنشر سلام ؟ أمّاه ! هل جاءوا لبثّ خصام ؟
لحلّ يا أمّ أمّ الحرام ؟ لشفاء قلب أمّ لقلب دامى
أمّاه ويل من هزيم المدفع

أمّاه . . قد جازوا المدينة فارجمى أمّاه ! قد شبعوا ولما نشبع
أمّاه ! دمّمت المدافع . فاسمعى أمّاه : إن بذلوا الحمى فتمنّى
صوت الدفاع يبرّ صوت المدفع

يا ليت من خلق الحياة مدافعاً ومهاكاً ومجازراً ووقائماً
خلق الحياة مراتعاً ومرابعاً ومحبةً كبرى ووُدّاً جامعاً
وسماها للحب لا للمدفع...

وتهدّم الحصن المنيع ولم يعد
إلا كما يطفو على الماء الزبد..
وإذا المدينة ليس يعمرها أحد لا والد فيها تراه ولا ولد
مات الجميع على حصيد المدفع...

وهنا على هذا الخراب البلقع وهنا على الشمل الذي لم يجمع
وهنا على قلب المنى المتقطع وهنا على هذا الأسى والمدمع
دوى بصوت النصر صوت المدفع

* * *

والحرب أولها قذيفة مدفع والقتل
فالطلقة الأولى لأول مصرع والقتلة
والقذيفة الأولى بشير تجمع وكذا الحياة
مجمعة لفرق والحرب آخرها قذيفة مدفع
والطلقة الأخيرة لآخر مصرع والقتلة
والقذيفة الأخيرة نذير تصدع وكذا الحياة
مفرقة لجمع

على أطلال البشرية

نشر الأستاذ حسنى الشنتاوى سنة ١٩٣٠ حديثاً مبكياً عن فتي طوحت
به الأقدار إلى هوة السموم البيضاء . وقد أثار هذا الحديث موضع الحس
والعطف والألم من قلب الشاعر . فنظم هذه القصيدة مصوراً بها حالة الفتي
البائس وحالة إخوانه من البائسين .

لعبتُ بعقلك فى الصَّبى الأهواء	وجنت عليك (الشمةُ البيضاء) !
هى شمة بيضاء ... إلا أنها	لو كنت تدرى موة سوداء ...
قد كنت فى ظل الفتوة ناعما	وعليك منها — يا شقى — رداء
وعليك من طيب الشباب نصارة	وعليك من ظل الشباب رُواء
وعليك من معنى الجمال قسامة	وعليك من نور الحياة ضياء
ماذا أصابك فى شبابك فانطوى	وتنكرت آثاره الغراء
ماذا أصابك فى جمالك فانزوى	وتبدلت آياته الحسناء ؟

* * *

ذهبَ الشباب .. فلا شبابك ناعم	حلَّوْ ولا ساعاته زهراء ؟
ذهبَ الشباب فلا شبابك ريق	صاف ولا أيامه بيضاء
ذهبَ الشباب .. فلا مجالسُ أنسه	فيحْ . ولا روضاته فيحاء
ذهبَ الشباب كما ذهبتَ ولم يعد	هل للشباب إذا مضى إرجاء ؟

زَهَبَ الرَّجَاءُ كَمَا زَهَبَتْ وَلَمْ يَعدْ هل في ضحيات السموم رجاء ؟
قد بُوتَ من تلك الحياة بشقوة وسواك منها بالسعادة باءوا
تجرى الحياة عليك يوماً أسوداً ليلاته مغبرةً سـوداء
لا ظلَّ فيها للسعادة وارف إن الحياة مع السموم شقاء

* * *

الشمة الأولى عليك لذاذة والشمة الأخرى عليك بلاء
الشمة الأولى عليك فكاهة والشمة الأخرى عليك بكاء
الشمة الأولى عليك تنعم وترنم . وتبسم . وصفاء
والشمة الأخرى عليك تيرم وتهدم . وتحكم . وقضاء !!

* * *

هل مُدت الأيدي إليك فأصلحتُ ما أفسدته الخطةُ العرجاء ؟
أغضتُ وأغمضتُ العيونَ على القذى والعينُ قد يودى بها الإغضاء
تركْتُكَ للزمن البطيء وأبطأتُ والداء من آفاته الإبطاء
والطب ييخل بالدواء فرحمة ! هل عندكم يا محسنون دواء !

* * *

ظلموك في شعب يعيش قويُّه ويموتُ من ضعف به الضعفاء
عين الحكومة عنك غافلة وعين الشعب عاودها هنا الإغفاء

والمحسنون قلوبهم حَجَرِيَّةٌ والمصلحون عيونهم عَمِيَاءُ
 والراحمون تَبَيَّسَتْ رَحْمَاتُهُمْ يا قوم أَيْنَ السَّادَةُ الرَّحْمَاءُ ؟
 أَيْمُوتَ هَذَا الْوَرْدُ وَهُوَ مُنُورٌ ؟ وَيَغِيبُ هَذَا الْبَدْرُ وَهُوَ سَنَاءُ ؟
 أَيْعِيشُ هَذَا الْعَمْرُ وَهُوَ مُقَدَّرٌ وَيَضِيعُ هَذَا الْعَمْرُ وَهُوَ هَبَاءُ ؟
 أَتَسَارِعُونَ إِلَى التَّقَدُّمِ خُطْوَةً وَيَعِيشُ فِيكُمْ لِلتَّأَخُّرِ دَاءُ ؟

يَا أُمَّةً مَشَتْ السُّمُومُ بِأَهْلِهَا مَا لَيْسَ تَمْشِي بَيْنَهَا الْأَهْوَاءُ
 إِنْ كُنْتَ عِزْلَاءَ السِّلَاحِ عَلَى الْعَدَا هَلْ أَنْتِ مِنْ سُبُلِ الْهَدْيِ عِزْلَاءُ ؟

قصة تبكى

هى قصة السموم البيضاء التى انتشرت فى
البلاد بصورة مروعة سنة ١٩٣٠ حتى بين
النساء ...

حسناء كانت كالربيع جميلة
لو أنها علمت مآل حياتها
ضحكت لها الآمال فى شرخ الصبي
كانت منورة الجبين ! مدلة
(الشمة البيضاء) بين يمينها
مشت السموم على ربيع جمالها
لم ترّض فى الدنيا بسوء مآلها
والسم يغلبها على آمالها
ما بالها لعب الردى بدلالها ؟
(والموتة السوداء) خلف شمالها

كنّا نعيب على الرجال ضلالها
وأشد ما تشقى عليه جماعة
إن الحياة مع السموم مدلة
(الشم) يغتال الحياة جميلة
ما للنساء تعثرت بضلالها ؟
(الشم) بين نساءها ورجالها !
ما للنساء تزل فى أوحالها ؟
كيف الحياة على يدى مغتالها ؟

هى قصة ومن السموم فصولها
لا تغدلوها فى السقوط فتصبحوا
والمرأة الحسنة من أبطالها !
من سافكى دما . ومن عذالها

لا تحسبوها في السقوط وحيدةً أنى أحملكم نتيجة حالها
ليست — كما زعموا — قتيلة شمة أنى أحملكم دماء قتالها ... !

* * *

إني أعيبُ على الكنانة صمتها وألومها لومًا على إهمالها !
أغضتُ على الموت الزؤام وأغفلتُ والموتُ كلُّ الموت في إغفالها
إن السمومَ الناقعات بأرضنا خطرٌ يهدد مصر في استقلالها

* * *

يا زهرةً ذبلت قبيل أوانها شمًا !! وزالت قبل يوم زوالها
تركوكِ في ظل الفتوة حرةً تبينَ منْ فرح خلال ظلالها
فرماكِ شيطان الشباب بأفة لم ينجح الحكماء في استئصالها
ودهاك « صياد العقول » بشمة جعلتك كالمأسور بين جبالها
بيضاء في بدء التعاطي حلوة ! لكنها سوداء عند مآلها

* * *

واحسرتاه عليك من منكوبة باعت سعادتها بنكبة حالها
واستبدلت — تعسا — شقاوة بالها بهدوء فكرتها . وراحة بالها

* * *

كانت كآمال الشباب .. ملاحه ما بالها غلبت على آمالها ؟

الدَّلُّ في خطراتها والسحرُ في نظراتها والحمَرُ في أقوالها
لهفي عليها . والسمومُ تهْدُّها وتذب كالليكروب في أوصالها
أيصاب هذا العمر في ريعانه ويضيع بين ضلالنا وضلالها ؟

* * *

دفنوك في القبر الغريب . فرحمة
أشقيَّةٌ في الأرض فوق أديمها ؟
ذهبت . فلم تظفر بعطفٍ مودِّع
حتى القبور تضنُّ عن إنزالها !
وطريدةٌ في الأرض تحت رمالها ؟
حتى ولم تظفر برحمة آ لها

ابتسم للحياة

أرسلها الشاعر إلى صديقه الشاعر القائمقام
عبد الحميد فهمي مرسى. وهو يهديها هنا إلى
كل عابس في الحياة لعله يبتسم.

شـدّة لا تدومُ إلا قليلا لا تَخَلُّها مقيمةً لن تزولا
قد عرفناكَ في الخطوب حُسامًا ماضيًا حُدّه وسيفًا صقيلا
ورأيناكَ في الودادِ كريماً وعهدناكَ في الوفاءِ جميلا
هل يَعِيبُ السيفُ في الضربِ يوماً أنها في الصراعِ تَلقى فلولا ؟
أو يَعِيبُ البدورُ في الأفقِ يوماً أنها صادفتْ لَحينَ أفولا ؟

* * *

يا صحيح الفؤاد والودّ إني ساءنى اليومَ أن أراك عليلا
شدةً تَنجَلِي ونَحْسٌ يولّى عن قريبٍ ولا يدوم طويلا
ستعودُ الحياةُ أحسنَ عَرَضًا ويصيرُ الزمانُ أحلى فصولا

* * *

ابتسم فالحياة ليست تساوى صرخةً منك أو تساوى عويلا
ليس يُجْدَى الأسى عليك قليلا ليس يغنى العبّوسُ عنكَ فتिला
يا قوىَّ الإيمان بالله مهلاً يا صحيح اليقين صبراً جميلا

نسر مصرى محلق

نشرت بالأهرام فى ٢٧/٩/١٩٣٠ احتفاء
بعودة الطيار المغامر محمد صدقى .

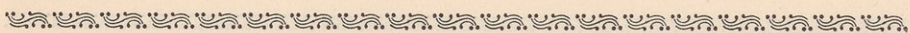
ورمى بأجواز الفضاء وطارا	تَخَذَ السماء إلى علاه (مطارا)
ويخطط فيها للعلا أسفارا	هى رحلة يمشى إلى شرف بها
صعدا . وتحمل فوقها (جبارا)	(جبارة) تسعى لأسباب السما
حملت على جنباتها طيارا	طيارة حمل الهواء حديدها
لقتى يسجل للبلاد فخارا	طارت تسجل فى السماء مفاخرا

* * *

تلك الحيلة تسابقا وبدارا	بادرت تستبق العلا . إني أرى
خلف الجمود هتكت أنت ستارا	لما رأيت بها الشباب تستروا
وتقصّ عن عزماتك الأخبارا	ومضيت تحمل للشباب رسالة
أن العظيم يهون الأخطارا	وتخطط فى شمم المدلّ بعزمه

* * *

وأرى الجبانة فى الشبيبة عارا	أنا لا أرى عارا جرأة مُقدم
هيئات يدرك فى الكهولة غارا	من فاته غارٌ يوم شـبابه



قل للشباب وقد تجمع جمعهم
كونوا صغارا بالسنين ولا تك
الدهرُ ميدان لكل عزيمة
يستقبلون الكوكب السيارا
ونوا في ملاقة الخطوب صغارا !
والناس فيه إلى العلا تتبارى

* * *

ألفيت مضمارَ البسيطة ضيقا
ورأيت في دار القعود مذلة
ووهبت عمرك للبلاد تكرما
من رام في ساح الجهاد منازلا
فاخترت في هام الشهي مضمارا
فاخترت من شرف الجهاد ديارا
إن الكريم يفضل الإشارا
لم يخش في ساح الجهاد بوارا

* * *

حاطتك في متن الهواء رعاية
أنا ما خشيتُ عليك يا ملك السما
فإذا جرى قدره بغير سلامة
وإذا أعاصير الرياح تناوجت
وأراك تضحك للخطوب وليلها
ووقتك فيها الشر والأوصارا
خطرا . وأنت تقاوم الأخطارا
سألت أنت بلطفك الأقدارا !
غالبت أنت بمكرك الإعصارا
كالزهر يضحك في الرياض نهارا !

* * *

يا أيها الأمل الضحوك تحية
يمشي الشبابُ بها إلى غاياتهم
من أمة تلقى بها الإكبارا
متطلعين إلى الحياة كبارا

يُجِدُونَ فِي ذَلِ الْجُمُودِ غَضَاضَةً وَيَرَوْنَ فِي عَيْبِ الْقَعُودِ صَغَارًا

مِصْرُ الَّتِي سَجَّلتَ يَوْمَ خُلُودِهَا
وَنَشَرْتَ رَايَتَهَا عَلَى عَرْشِ الشُّهَى
وَاجْتَزْتَ بِاسْمِ جَلالِ مِصْرٍ مَمالِكًا
وَعُلُوتِ بِالأَهْرَامِ أَرْفَعَ قِمَّةٍ
مِصْرُ الَّتِي شَهِدْتُ يَوْمَكَ يَوْمَهَا
مِصْرُ الَّتِي وَهَبْتَكَ مِنْ دَعَوَاتِهَا
مِصْرُ الَّتِي لَمْ تَسْتَرِدْ سُرُورَهَا
مِصْرُ الَّتِي كَانَتْ تَطِيرُ قُلُوبَهَا !
مِصْرُ الَّتِي أَعْلَيْتَ ذَكَرَ شَبَابِهَا
وَرَفَعْتَ فِيهِمُ — للنَّهْوَضِ مَنَارًا
وَلَفَّتَ نَحْوَ شَبَابِهَا الأَنْظَارَا
وَطَوَيْتَ بِاسْمِ جَمالِهَا أَقْطَارَا
وَعَبَرْتَ بِالنَّيْلِ السَّعِيدِ بِحَارَا !
وَقَضَيْتَ بَعُودَكَ نَحْوَهَا أَوْطَارَا
مَا شَتَّ : سِرًّا خَافِيًّا وَجَهَارَا
حَتَّى اسْتَرَدَّتْ شَبَلُهَا الطَّيَارَا
وَتَسِيرُ حَيْثُ أَبُو الشَّجَاعَةِ سَارَا !
سَتُقِيمُ بِاسْمِكَ لِلْعَمَلِ تَذْكَارَا

امراة تقود جيشا

سقط الرأس « كاسا » صريعاً في إحدى المعارك .
 فتولت ابنته قيادة الجيش وكانت حاملاً ، ووضعت
 طفلها بين أزيز الطائرات ودوى المدافع
 الأهرام ١٠/١١/١٩٤٢

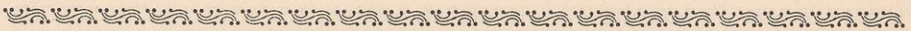
امراة . لكنها كالرجال
 قد صَبَرَتْ للموت في ساعة
 مَنْ عَلَّمَ الحسَاء معنى الوغى
 لكنها الأوطانُ في مجدها
 في الكر والفر وخوض القتال
 تنوء فيها بالخطوب الجبال
 من ألهم الغادة معنى النضال ؟
 يَرْخُص في تحريرها كل غال

* * *

امراة في القصر لكنها
 تصول في الميدان مشبوبة
 تحملُ في أحشائها طفلها
 يزدحم الموت فلا تنثني
 في ساحة الحرب تقود الرجال
 كأنها نخـلوة للصيال
 فهو وليد الهول وابنُ النزال
 ويعصفُ الهول فليست تبال

* * *

المجدُ يا بنت الوغى غاية
 تخطيء كل فتاة ترى
 أرض بها مثلك في عزمها
 تدرك بالسيف وحدَّ النضال
 بأنها للعشق أو للدلال
 مقدورةٌ للخُلد لا للزوال



الشعر والفنون

احتفل في مايو ١٩٣٩ بمرور مائة عام على إنشاء
مدرسة الفنون والصنائع (الهندسة التطبيقية) . وقد
اشترك الشاعر في المهرجان بهذه القصيدة .

طالت غصونك في السماء فأورقي
أعلى (فؤاد) جانبك ولم يزل
جاوزت من عمر السنين ولم تزل
يردون في ناديك مورد نهضة
فإذا رَوَوْا ظمأ النفوس تدفقوا
يمشون في طول البلاد وعرضها
في كل ناحية نظرت رأيتهم
أو لم يؤدوا في البلاد رسالة
ومضوا إلى سبب السماء بهمة
فتحوا بها بالأمس كل موصد
هم سَجَلُوا بالأمس نهضة أمة
من كل شيطان الفنون كأنه
فترى لهم في العلم آية أروع

يا دوحة المجد القديم المعرق
(فاروق) يُعلَى من ذراكِ فُلُقى
زمر الشباب على نديك تلتقى
منسابة كالجـدول المترقق
فنّا كصوبِ المزنة المتدفق
بفنونهم مشى الربيع المونق
كالكوكب السارى بنور مُشرق
كان الخلود لها أعزّ مصدّق
لم تنسلم . وعزيمة لم تخلُق
غلق الرتاج وكلّ باب مغلق
تسعى لأسباب السماء وترتقى
يُمنى إلى الفن الأصيل بموثق
وترى لهم في الفن آية أُسبق

لان الحديد لهم كَأَنَّ أَكْفَهُمْ كَفُّ (ابن داود) التي لم تُلحق
 اسأل بهم في مصرَ كلَّ عَظِيمَةٍ تُخْبِرُكَ عن يدهم بأفصح منطق
 لولا المهندسُ في البلادِ لَأَقْفَرَتْ من كل ظل في الحضارة مُورق
 في الأرض، في متنِ السماءِ تراهُمُ في البحر، في القفرِ الجديبِ المحرقِ
 في الطائراتِ تشقُّ أجوازَ الفضاءِ صُعداً كنسر في السماءِ محلق
 في الجيشِ تختاضُ العجاجَ صفوفُهُ من فيلق يرمى العدوَّ بفيلق
 في السلمِ تلقاهم ملائكةَ الحَمَى وعلى شواظِ الحربِ جنَّ المَفرِقِ
 بوركتَ من غرسِ تفتَحُ نورهُ كالروض في ظل السحابِ المغدقِ
 يدكم إلى هذا الحمى محفوفة كيد الغمام على اليبابِ المُمْلَقِ

مولاي! قد نطقَ الحمى بصنيعكم لولا صنائعكم به لم يَنطِقِ
 هذا أبوكَ له بكلِّ محمِلةٍ تَبَعُ من الحُسنات غيرُ مرتَقِ
 الخير يا مولاي فيكم فطرة لم تُصْطَنعَ يوماً ولم تَتَخَلَقِ
 عطَّرتُم سِيرَ الزمانِ بسيرةٍ أيَّ الحديثِ بذكركم لم يَعْبَقِ؟؟
 هذا البناءُ المستطيلُ إلى السها متطاوُلُ الشرفاتِ ضاحي الرونقِ
 أعلى أبوكَ على الفنونِ بناءُهُ ليدوم ما دام الزمانُ وما بقي
 فكأنه برهانُ أمسٍ خالد أو شاهد الآتي بفضلِ الأسبقِ

اليد الصّناع

أيها الصانع الكريم سلاما
تملأ الأرض من يمينك بالسح
عجبا أتما بديعان لكن
تملأ الأرض بالبدائع بينا
عشت تطوى عاماً وتحى عاماً
ر فتوحى للشاعر الإلهاماً
أنت أرييت صنعة ونظاماً
يملاً الشاعر الوجود كلاماً

كانت الصنعة الشريفة في مص
لم تجد هادياً يشق لها النهم
صنعة آدها العثار فلم تش
غفل العبقرى عنها طويلاً
عجبا شادها الأوائل بالأم
اسألوا الفن عن بدائعنا في
نحن بالأمس قدملكننا المقاليد
نحن منا الذى أقام أبا الهو
صنعة في الخلود تستبق الده
رتعانى الضنى وتشكو السقاما
ج ولا مصلحاً ولا قواماً
ف غليلاً ولم تبلأ أواماً
وتولّى المصرى عنها وناماً
س ولاقت في يومنا هداماً
ه تروا فيه للنبوغ مقاماً
د وألقى الورى إلينا الزماماً
ل ومنا الذى بنى الأهراماً
ر وفن يطاول الأياماً

أيها الصانع الكريم تقدّم
ورثوك الفخار في ساحة الفخ
علمتك الأوائل الإقدام
ر وقد يُورث الجدود حطاما
عبقرى يحير الأفهام
«صنعة تُدهش العقول وفن»

متّ يافن في ظلام من الحُك
حاكم بالحديد والنار ماض
م فسبحان من يردّ العظاما
لم تدّم ناره ولا هو داما
صدئت صفحة الحديد وولّى
إن لله يا حديد الدواما

نهضت مصر نهضة تستحق ال
قد جعلنا لنا التقدم فرضاً
فخر منا وتوجب الإكراما
ورأينا العلا علينا لزاما
حسبك النوم في الأمانى ياشر
ق وهياً فقد أطلت المناما
إن شمس الصباح يشرق قامت
تلثم الورد أوتحيّ الخزامى!
تارة توقظ المهجوع من الزه
ر وطوراً تفتح الأكاما

إن في معرض الجزيرة فتاً
طُفَّتْهُ أَمْسٍ خاشعاً فكأنى
يتعالى وأمة تتسامى
في جلال المنى أطوف المقاما
لا أبالى الكلال فيه ولا أد
فع إلا من الزحام زحاما
لم أجد فيه للصناعة إلا
همة حرة وعزماً هماما

الجديد الهدام

إلى معالي محمد حلمي عيسى باشا لموقفه الحكيم
من الجديد الهدام في سنة ١٩٣١

مجددون ولكن لا جديد لهم
مقلدون .. ولكن ما أقلهمو
دعوى : ولكنها جوفاء فارغة
ومصلحون . وهم ما أصلحوا شانا
عند المكارم تقليداً وإتقانا !
كالطبل يقرع أسماعاً وآذانا

أثرتو حملة لستم كفايتها
أأأخذون جديد اللهو آونة
دعوا التفييق بالتجديد . إن لنا
ذنب القديم لديكم أن ساحتة
لا ترحوا اليوم باسم الفن في بلد
أما كفتكم بنايات الشرور بها
أما كفتكم ميادين اللهاة بها
ما كان أغناكمو عنها وأغنا
وتتركون جديد العلم أحيانا ؟
من القديم الذي تنعون ساطانا
لم تتسع لكمو إفكاً وطغيانا
كنتم على أهله حرباً وعدوانا
حتى تشيدوا بها للشر بنيانا ؟
حتى تقيموا بها للهو ميدانا ؟

ورُبَّ قوم رموني من كنانتهم
يرموني بجمود عن جديدهمو
باللوم حيناً وبالتقريع أحيانا
ومن نخارى أنى أجد الآنا ..



إنها لظى ..

نشرت بالأهرام في ٢٧/٤/١٩٣٢ — بمناسبة
حريق ميت معاند . والخطاب للأهرام

كوني كعهدك ربة الإحسان
قومي خذي بيد الضعيف وسطرى
قومي فإنَّ النارَ قد أكلتهمو
مدى إلى المنكوب كفَّ رحيمة
أقسمتُ مالكِ في المسكارمِ ثانى
صفحات فضلٍ في سطورِ حنان
والنارُ شرُّ مصائبِ الإنسان
وتقدمي للخير والإحسان

* * *

خرجوا من العيدِ السعيد لنكبة
ما استروحوا الدنيا بهجة عيدهم
النار تحصدهم بغير تمهل
كم أقفرتُ بعد الحريق منازلُ
وتفرقت أسرُ وأصبح شملها
فكانهم حُشروا ليوم تناحرٍ
أفكارهم في ثورةٍ وقلوبهم
وعلا الدخانُ إلى السماء كأنه
لم تجر في فكر ولا حسابان
إلا ليستغشوا لظى النيران
واللفحُ يشويهم بغير توانٍ
وتخربت بعد الحريق مباني
متفرقة الخرزات والعيدان
وكانهم جُمعوا ليوم طعانٍ
في حيرةٍ والنارُ في غليانٍ
بركان « فيزوف » ملئ دخان

وتصاعدت زفرااتهم وتتابع
يشكون لله الرحيم مصابهم
يا رحمة الله الكريمة أدركي
يا ليت طوفان الحياة طغى بهم
عبراتهم فبكوا بدمع قاني
إن الشكاية غاية الحيران
تلك النفوس برحمة وحنان
ليست تطاق النار كالطوفان

من لي بكف المحسنين لعلها
من لي بكف المحسنين لعلها
من لي بكف المحسنين لعلها
من لي بكف المحسنين لعلها
تروى غليل الظامئ الصديان
يوماً تمدُّ الخبز للجوعان ؟
بالفضل تنسج كسوة العريان
تسخر لهذا الواجب الإنساني

الجود لا يفنى وإن طال المدى
الجود لا تشقى عليه جماعة
ما أطيب الإحسان في ساعاته
والمال شيء في الحقيقة فاني
والفضل لا تشقى عليه أمانى
يا قوم : هذى ساعة الإحسان !

طعمة الضرام

نشرت بالأهرام في ٢٦/٢/١٩٣٨
بمناسبة حريق بلدة « الراهبين »

صار للنار طعمة ووقودا بلد كان بالغداة سعيدا
عكست حظه الليالي فباتت بيض أيامه مطالع سودا
بدلت عيشه وكان رخيا وأمانيه وكن سعودا
لا ترى في الخيام إلا صبيا يتلوى جوعاً . وشيخاً قعيدا
أبت النار أن تغادر فيهم طارفاً من حياتهم أو تليدا
إن في « الراهبين » هولا عظيما ومصاباً ضخمًا وهماً شديدا
قلقت مضجعاً وساءت مآلا وهوت منزلا ومالت عمودا
رقدوا آمنين من حادث الدهر ر ومن يأمن الزمان العنيدا ؟

* * *

ولقد ترقد العيون ولكن مارأينا الخطوب يوماً رقادا
غَنِيَتْ أُمْسٌ بالحياة . ولكن أصبحت هذه المغاني حصيدا
حصدتها النيران حتى كأن لم تك بالأمس أربعاً ومهودا
وطوّتها . . فما الزمان زماناً في ثراها . . وما العهود عهدا



بعثت شملهم قبلا قبلا وطوت جمعهم عديداً عديدا
وقست في سعيها اليوم حتى نافست في القساوة الجلودا

أيها الناعمون في هدأة العيد ش أعينوا في عيشه المنكودا
وليذب قلبكم حنانا عليهم إن نيرانهم تذيب الحديد
كفكفوا عبرة اليتامى وجودوا وامسحوا دمة تحذ الخدودا
واقبلوا صرخة الجريح ثناء واجعلوا مآتم الشقاوة عيدا
وارحموا في الخلاء هذا المعنى وارحموا في العراء هذا الوليدا
ابذلوا المال لا تقولوا زهيدا ليس بالعيب أن يكون زهيدا
إنما العيب أن ترى الصمت عطفاً وترى البخل في الحوادث جودا

عجبا يارق المساكين في اليه ل وتلقى الخالين فيه هجودا
قل لمن بات في أمان الليالي هل ضمنت الزمان خفضاً رغيدا
رُبَّ آو مِنَّا لركن شديد صار في أرضه طريداً شريدا
أيها المحسنون جودوا بشيء يمسك النفس أو يبل الكبودا
وانثروا الخير في ربوع الضحايا ينظم الشعر في ثناكم عقودا
إن من يزرع الصنعة يحصد ثمر المكرمات عوداً فعودا

موصفك القم

بنت القم من قديم القم
تكررت القم من قديم القم
القم من قديم القم

في ظلام الحرمان

كم من القم من قديم القم
كم من القم من قديم القم
كم من القم من قديم القم

بنت من قديم القم
بنت من قديم القم
بنت من قديم القم

موصفك القم من قديم القم
كم من القم من قديم القم
كم من القم من قديم القم

أن من قديم القم
أن من قديم القم
أن من قديم القم

موكب اليتيم

- مات (فلان) عن خمسة أطفال نواضر كالزهر . .
 - فكان في اجتماعهم موكب سماه الشاعر موكب اليتيم .
- الأهرام سنة ١٩٣٢

يا ورود الربيع ما أشقاكم رحم الله في الجنان أباكم !
كنتم أمس تضحكون مع الرو ض بترك الربى . فمن أبكاكم ؟
آه مات الربيع وانقطع الغي ث ومال الغمام عن مشواكم

مات من كان قلبه يحتويكم مات من كان عينه ترعاكم
ترك العبء بعدكم وتخلّى يحملون الأعباء من دنياكم
بين يوم من الجوى يعتريكم وليالٍ من الأسى تغشاكم

موكب اليتيم بينكم يتمشى يا يتامى الحنان ما أشقاكم
آه لو تشهد الحياة مآسيه كم ولو يسمع الزمان بكاكم !

أين من كان بابتسامة عطف تحمل العطف والرضا يلقاكم ؟



أَيْنَ يَا مَعْشَرَ النَّبِيِّينَ أَبُوكُمْ
لَمْ تُطِيقُوا النَّوَى عَلَيْهِ كَمَا كَانُوا
أَيْنَ يَا صَفْوَةَ الْعِلَّا «مُصْطَفَاكُمْ»؟
نَحْنُ عَلَى الْأَمْسِ لَا يُطِيقُ نَوَاكُمْ
فَجَوَاهُ مُوَكَّلٌ بِجَوَاكُمْ
وَرِضَاهُ مُعَلَّقٌ بِرِضَاكُمْ

* * *

أَنْشِدِي «يَا نَشِيدَةُ» الْحُزْنَ لِحُنَا
هَيَّجْتِ لِي «الْأَهْرَامَ» لَوْعَتِكُمْ أُمَّ
وَأَعِينِي عَلَى الْبُكَاءِ أَخَاكُمْ
سِوَا حَيْثُ ذَكَرِي الْأَسَى ذَكَرَاكُمْ

في ظلام الحرمان

نشرت بالأهرام في ٢٣/١٢/١٩٣٧
لمناسبة مهرجان الجمعية الخيرية الإسلامية

بُثُوا النوال إلى الفقير وأفضّلوا	يشكركم الله الكريم المفضل
لا خير في مال بغير عطية	ما قيمة الأموال إن لم تبذلوا
منّ لليتيم وقد جفاه دهره	وقسا عليه الحادث المتبدل
واها له قلق المضاجع نايا	خشنت منازلها وعزّ الموائل
الله في هذا الضعيف فإنه	أمسى يبيت على الطوى يتمامل
طالت ليلاليه وأظلم يومه	ونبت مضاجعه وضاق المنزل
اليتم مزقه وهدّ بناءه	واليتم - لا ذقت التيم - معول
تمشى ظبي الأيام وهي حديدة	في جسمه فكأنما هي منجل

* * *

يأيها المفجوع في آماله	والمرء في الدنيا يعيش ويأمل
الناس حولك يملأون بطونهم	عجباً! وأنت على الطوى لا تأكل
الخبز أبطروهم ! فلم يتعففوا	وأراك أنت بكسرة تتعل

تُبْدَى التَّجَمُّلَ وَالزَّمَانَ مُضَيِّقَ إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْأَسَى يَتَجَمَّلُ

صَبْرًا عَلَى الْأَيَّامِ إِنْ هِيَ أَدْبَرَتْ فَلَرُبَّ مُدْبِرَةٍ تَعُودُ فَتُقْبَلُ !
عَيْنُ السَّمَاءِ عَلَيْكَ سَاهِرَةٌ فَلَا تَيَأْسُ فَعَيْنُ اللَّهِ لَيْسَتْ تَغْفُلُ
فِي مِصْرَ قَوْمِ كَفْهَمٍ طَائِفَةٌ يُرْجَى النَّدَى مِنْ كَفْهَمٍ وَيُؤَمَّلُ
الْجُودُ مِنْ مُعْطِيهِ فَضْلُهُ كُلُّهُ لَكِنَّهُمْ مِنْهُمْ أَجَلٌ وَأَفْضَلُ
الْفَضْلُ فِي سَاعَاتِهِمْ مَتَجَمَّعَ وَالْخَيْرُ فِي أَشْخَاصِهِمْ مَتَمَثَّلُ
هُمْ كَالْغَنَامِ إِذَا الْيَتَامَى أَجْدَبُوا وَرَبِيعُ دُنْيَاهُمْ إِذَا هُمْ أَهْلَوْا
وَإِذَا الْحَيَاةُ عَلَى الْيَتَامَى أَظْلَمَتْ شَقُّوا لَهُمْ سَبِيلَ الْحَيَاةِ وَأَشْعَلُوا
مِنْ كُلِّ مَطْوِيٍّ الْفَوَادِ عَلَى النَّدَى يَرْتَاحُ لِلْمَعْرُوفِ أَوْ يَتَهَلَّلُ
جَمَعْتَهُمْ لِلَّهِ خَيْرُ عِلَاقَةٍ يَقْوَى بِهَا حُبُّ الْقُلُوبِ وَيُوصَلُ
يَتَهَلَّلُونَ إِلَى الصَّنِيعِ كَأَنَّهُمْ فُطِرُوا عَلَى حُبِّ الصَّنِيعِ وَشُكِّلُوا
لَوْ يُقْصَدُونَ لِحَاجَةٍ لَمْ يُحْجَمُوا وَإِذَا دَعُوا لَجَلِيلَةٍ لَمْ يَأْتَلُوا
يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْجَمِيلِ كَأَنَّهُمْ مَتَفَضَّلُ فِي إِثْرِهِ مَتَفَضَّلُ
يَأْسُونَ مِنْ دَاءِ الْفَقِيرِ وَجَرَحِهِ مَا زَادَ مِنْهُ زَمَانُهُ الْمَتَوَغَّلُ
وَيَعَاوَنُونَ النَّاسَ فِي شِدَاتِهِمْ إِنَّ الشَّدَائِدَ بِالْمَعُونَةِ تُحْمَلُ ..

المسامون تألفت آحادهم واشتد ركنهم الركين الأطول
الخير في الإسلام أس قائم والبر في الإسلام ركن أول
لاخير في الدين الرقيق إذاقست فيه القلوب فزاد فيه المعضل
الدين ليس عقائداً موروثة الدين حُب ثابت متأصل

قل للجواد بنفسه أو دينه أترض بالقرش الضئيل وتبخل
هذا مجال الجود فاستمسك به يُضفي لك الله الثواب ويُحزل

دموع السرور . .

نشرت بالأهرام في ١١/١/١٩٣٦
في عيد اليتيم بالأزبكية

قل لليتم تبدل الأمر	والعسر أصبح بعده اليسر
لا تبك ، فالدنيا مواتية	لك والزمان مضاحك نضر
ارحم عيونك فهي غالية	رفقاً بدمعك إنه در
في مصر قوم يحرسون على	أن لا يمسك بينهم ضر

* * *

يا زهرة لعب الزمان بها	أ كذا يصوح في الربى الزهر
ويكاد من عصف الرياح به	يدوى ولا يبقى به عطر
ظمان لا ماء النعيم به	غمر ولا ظل المنى وفر
حيران لا قلب يرق له	عطفاً ولا يحنو له صدر
وأشد ما يرمى الزمان به	النكبتان : اليتم والفقر . .

* * *

هدأ الزمان . فلا دقائقه	نحس ، ولا ساعاته نكر
وصفا الزمان فلا حوادثه	شعث ولا أحداثه غبر

وتبسمت لك عن نوائبه دنيا بشعر كاد يَفترُّ

* * *

مات الذى كانت عوارفه	تهفو عليك وضمه القبرُ
دار الزمان عليك دورته	ولكل شىء حادثٍ دَوْرُ
شرُّ رجونا الخير يكشفه	والشرُّ يَرْجى بعده الخيرُ
إن مات برأيك لا جزع	ما مات فى أوطانك البرُّ
مصر التى لا قلبها حَجَرٌ	صلد ولا إحساسها صخرُ
مصر التى فيها لكل ندى	ولكل يوم فى الندى ذِكْرُ
مصر التى فى كل ناحية	للمكرمات بسوقها سِعْرُ
مصر التى لتقديم نهضتها	يُعزى النجار وينتهى الفخرُ
مصر التى دامت مطالعها	حَسْبى وحسبك أنها مصرُ!!

* * *

قل لليтим افرح تجد فرحا	فى العيش واضحك يضحك الدهرُ
«المهرجان» بمصر قد طربت	وتمايلت أعلامه الخضرُ
«والأزبكية» فى خمائلها	شعر و بين رياضها سحرُ
من لى بأيام الشباب بها	عمر مضى لو يرجع العمرُ!
حيث المنى فيها مرفرفة	والقاب بين ظلالها غرُ

أدعو بها شعري فيسعفني ويطيعني في الموقف الشعر
وتردد « الأهرام » قافيتي رنانةً فيجيبها القطرُ

« الأزبكية » روضة حليتْ بالزائرين كأنهم زهرُ
حفلت فليس لسائر قدم فيها ولا لمزاحم شبر
زمر يضلّ العدّ ما جمعت عند الحساب ويخطئ الحصرُ
يطفو السرور على ملامحهم ويلوح في قسماهم بشرُ
قل لليтим صبرتَ في زمن الحكمة الأولى به الصبرُ
وهدأت والأحداثُ ثائرةٌ وضحكت والأيام تزورُ
لك من عيونِ الله واقيةٌ ستارةٌ إن أعوزَ السترُ
والمحسنون عليك قد عظمت وتتابع أيديهم الغرُ
فيدُّ ترقّ كأنها نسَمٌ ويد تقيض كأنها البحرُ

عيد اليتيم

نشرت بالأهرام في ١٩٣٠/٤/٢٥
لمناسبة مهرجان الجمعية الخيرية الإسلامية

أتشقى وفي الناس من يَنعم؟ وتبكي وفي الناس من يبسم؟
وتشكو وفي الناس من لا يجب وما أنت إلا امرؤ منهمو
إِذَنْ! أنتِ يا مصرُ جَبَّارة وأهلك يا مصر لم يرحموا!

تَصَبَّرْ! ففي مصر (جمعية) لها كلَّ عام هنا موسم!
يعيش المسيحيُّ في ظلها ويأوى إلى ركنها المسلم
أَبَرَّ عليك من الوالدين وأحنى من الأمِّ أو أرحم
يشبُّ اليتيم على برِّها وينمو على مالها المعدم
ففيها معاشٌ مكفولة لمن خانته عيشه المؤلم
وفيها مغـانم محمودة لمن فاته في الورى مغنم
وفيها مآثر لا تنقضى وفيها محامد لا تعددم!

أُيَكْرَمُ في مصرَ أهلُ الثراء وأنت على الناس لا تكْرُم؟

حرام عليك نعيم الحياة وأما على الناس لا يحرم ؟
 إذن ! أنت يا مصر جبّارة وأهلك يا مصر لم يرحموا !
 تهلّل ! ففي مصر جمعية ! تهلّل ! ففي مصر من يرحم
 هنالك قوم من المحسنين لهم كلّ يوم هنا أنعم
 لهم موقف في المعالي كريم وموقفهم في الندى أكرم
 يقوم الفقير على بابهم ويرجع من فيضهم ينعم
 ويغشى المقلّون ساحاتهم فيدرّكهم فيضها الأعظم

* * *

وكم أسرة فرقها الليالي ففارقها ربّها المنعم
 له صنيّة ما لهم كافل يَعمَلُ اليتامى ولا قيم
 خلاء من الإثم ما أفسدوا براء من الذنب ما أجرموا !
 ولكنه قد درّ مؤلم وشرّ المقادير ما يؤلم
 قد اسودّ في عينهم عيشهم وأظلم والعيش قد يُظلم
 فأدرّكهم بالندى مفضل وعاجلهم بالجدي مُكرّم
 فهلّ من وجههم مقطّع وأشرق من ثغرهم مبسم !

* * *

أخي نحن تربطنا وصلة ويجمعنا سبب مُحكم !

وقد يجمع الهم ما بيننا ! كما يجمع الأقربين الدُم
أخى أنت منى أخ . وأنا أخوك ووُصَلتْنا أحكم
أُجمعنا وطنٌ واحد ويفرق ما بيننا درهمٌ ؟؟

* * *

أخى إنما العلم زينُ النفوس وحليةٌ من صدره مُعَدِم
وشرُّ البرية جُهاَلها وخيرُ البرية من يعلم
فلا تُحجم اليومَ عن نيله فإن العصاميَّ لا يحجم
وأقدمُ على العلم في ساحة ينال بها النصرَ من يُقدم
وليس يعيبُك ذلُّ اليتيم فما الذل إلا لمن أحجموا
تزينك نفسٌ عصامية وقلبٌ بحب العلا مغرمٌ



فتاۃ مصّر

مصرية في السوربون

نظمت للسيدة درية شفيق حينما أحرزت ليسانس
الدولة في الآداب من جامعة باريس سنة ١٩٣٢
ونشرت بالأهرام في ٢٩ / ٦ / ١٩٣٢

أدبية قد نجحت في الأدبِ وبلغت في العلم أعلى الرتبِ
واتصلت فيه بأقوى سببِ وغامرت وشمرت في الطلبِ
بين الدراسات وبين الكتبِ وحازت السبق . فيا للعجبِ !

غريبة ما أَوْحَشَتْ في المَغربِ قد ركبت للعلم كلَّ مركبِ
ولورأته فوق متن السحبِ لا اتخذت إليه كلَّ سببِ !
لم ينقطع يوماً ولم ينقضبِ ولاستقلت فيه كلَّ تعبِ

(دريّة) وأنت أختُ (زينب)؟ وصنوها في بحثها والدأبِ
أية يرفعها العلم الأبى صبيةً تقدمت على الصبي
نجية بنتُ كرام نُجُب ومصر أزكى نسب المنتسبِ

ليس الجمال يا ابنتي بالذهبِ ولا بأثوابٍ حسانٍ قُشِبِ
ولا بحسن زائفٍ مجتلبِ ولا بصبغٍ قانيٍّ في العُلبِ !
ولا بساعاتِ الهوى والطربِ ولا بأيامِ المنى واللعبِ

* * *

إن الجمال يا ابنتي بالأدبِ وهل أذاك نبأ من كُشِبِ
مصريةٌ تطير فوق السحبِ تشق متن الرياح ياللعبِ !
وفتحت طريقها للغلبِ تركبُ فيه هضبا عن هضَبِ
كأنها في الجو « أيمي » العربِ بورك مسعاك الذي لم يُخبِ
ولو رأيتِ فرصةً للنَّصَبِ فاتمزيها في الحياة وانصَبِ
وسطرى . وحبرى ثم اكتبِ وارمى بسهم في البيان واضربِ
أديّة في البيت أو في المكتبِ أريّة في الجد أو في اللعبِ

مصرية فى السماء

نظمت للطيارة « عصمت » أول مثل فى الإقدام
تضربه فتاة مصرية سنة ١٩٣٢ ونشرت بالأهرام

وطاولى مسارحَ النُـسُورِ	طيرى وكونى بهجة الطيورِ !
كونى جناحا من شعاع النورِ	واخترقى مسابح الأثيرِ
ورفرى فوق ذرا القصورِ	على جناح الأمة الكبيرِ
حوريةً فاقت بناتِ الحورِ	كأملٍ يرفُ فى الصدورِ
وأثبتت فى همّة الصُّبُورِ	وخلعت بالعلم كل نيرِ
وطلعت فى جسمها الصغيرِ	عزيمة المخاطر الجسورِ
ما خلقت للهو والغرورِ	تحمّل قلب البطل الكبيرِ
على ضفاف الجدول النيرِ	ولا ليل الحظ والسرورِ
وملتقى السمير بالسمير ...	وجانب البركة والغديرِ
والمطلب اليسير والعسيرِ	بل خلقت للمركب الخطيرِ
كالنَّحل فوق الورد والزهورِ	ترف فوق ساحة المطيرِ

دائبة العزم على المسير ...

« عصمت » طيرى فى السماء طيرى وسابقى الطيور فى البكور
وسبّحى لربك الكبير تسبيحها لربها القدير
واعتصمى بالله فى الأمور فإن فيك أملَ العصور

* * *

عصمتُ! قلبي فائض الشعور معتلجٌ بالأملِ الكبيرِ
فإن مثلَ قلبكِ الطهور ... وإن مثلَ عزمكِ السعيرِ
وهمّكِ المنقطعِ النظير هذا كفيل لك بالظهورِ
فى قة الأجيال والدهور طيرى من الأرض الفضاء طيرى
فنحن لم نَسلم من الشرور فيها ولم نأمن من العثور
نعرُ بالإنسان كالصخور...!!

مصرية في إنجلترا

نشرت بالأهرام سنة ١٩٣٢ للسيدة فاطمة فتحي
بمناسبة نجاحها في شهادة « علم النبات » من
جامعات إنجلترا

نَجَحْتَ وَكُنْتَ مَفْخَرَةُ الْبَنَاتِ فَهَاتِي عِلْمَكَ الْمَذْخُورَ هَاتِي
وَنَلْتِ عَلَى أَنْتِ كُلَّ حَمْدٍ وَمَا كَسَبَ الْمُحَامِدُ كَالْأَنَاةِ
مُزَيَّنَتِ الْبَنَاتِ وَرُبَّ رَكْنٍ مِنْ الدُّنْيَا يَقُومُ عَلَى الثَّبَاتِ
أَفَاطِمُهُ وَأَنْتِ أَعَزُّ عِنْدِي لِعَمْرِ أَيْيَكِ مِنْ بَعْضِ الْبَنَاتِ
قَرَأْتُ عَلَى عَيُونِكَ كُلِّ مَاضٍ وَشِمْتُ عَلَى جَبِينِكَ كُلِّ آتٍ
غَدًا نَلْقَى بِكَ الْأَمَلَ الْمَرْجَى وَنَلْقَى عِنْدَكَ الْأَمَلَ الْمَوَاتِي
لَنَا فِي كُلِّ آوَنَةٍ حَدِيثٌ عَلَى « الْأَهْرَامِ » عَنْ مَجْدِ الْفَتَاةِ
فَلَمْ يَجْمُدْ لَهَا يَوْمًا يَرَاعِي وَلَمْ تَتْلَمْ لَهَا يَوْمًا شَبَاتِي
كَأَنَا وَالرَّكَابُ تَظَلُّ تَعْدُو بَهْنِ إِلَى الْعَلَا، بَعْضُ الْحَدَاةِ !!

* * *

نَجَحْتَ فَكُنْتَ أَسْبَقُنَا نَجَاحًا وَكُنْتَ طَلِيعَةً فِي النَّاجِحَاتِ
وَمِنْ عَجَبٍ : نَبَاتُكَ كَانَ فَجًّا وَحَزَتْ السَّبْقُ فِي عِلْمِ النَّبَاتِ !

أفاطمة ألم يبلغك أنى على سفر «لمدرسة اللغات» ؟
وما مالت قناتك فى جهاد فكيف تميل بى يوما قناتى ؟
على العلم اتصلت بكل فضل وفضل العلم تقوية الصلات
بنيت على قواعده بناء أشم الظهر مرفوع الجهات
وحزت على أساس العلم ما لم يحزه سواك يا فخر البنات
بمصر من الأسى جرح بليغ وأنت لجرحها بعض الأساة
وكيف تكون مصر على ضلال بمثلك أو تعيش على أذاة

هنا «درية» بالأمس فازت بمجد لم يسطر للفتاة
وأنت اليوم عدت على نجاح فكنت كريمة فى العائدات
إذا العلم المبارك شذبه يد الأخلاق أورك فى الحياة

أول معيدة

انتصفت « الأهرام » للسيدة زينب كامل خريجة
جامعات إنجلترا . فعينت مثقفة ومعيدة بالجامعة
المصرية . ونحن نسجل هذه التحية للفتاة المصرية
الناهضة ، وقد نشرت بالأهرام ومجلة المقتطف
سنة ١٩٣٠

نجاح يَسُرُّ العلا طيبُ	وفتح من الله يازينبُ
دنوتِ فلا العلمُ في مجده	زهاك . ولا غرَّك المنصبُ
دأبتِ على الدرس في عزمة	وغيرُك في الدرس لا يدأبُ
صديقك في العلم هذا الكتابُ	وصاحبك المخلص المكتبُ
وسلوَتك البحثُ عما يفيدُ	وغيرُك سلوته الملعبُ
عجبت لنيلك تلك العلوم	وصبرك في نيلها أعجب...!

* * *

فتاة .. ولكنها تبتنى	وأشئ .. ولكنها تنصب ..!
فما صدها مذهبُ الجامدين	ولا غرَّها ذلك المذهبُ
ولكنها أطربتها المعالي	وكل كريم بها يطربُ

* * *

حملت من العبء ما قد ينوءُ	بأثقاله الرجلُ الأدابُ
فشدَّي على العلم صبرَ الحليم	فإن الحليمة لا تغضبُ
وهيا اكشفي عن خبايا العلوم	كما يكشفُ الظلمة الكوكبُ

أُعِيدَى الْحَدِيثُ عَلَى مَسْمَعَى فَإِنْ « الْمَعِيدَةُ » قَدْ تُطْرَبُ
وَقَصَّى عَلَى حَدِيثِ الْمَعَالَى فَإِنْ حَدِيثُ الْعَلَا يَعْذُبُ
وَكَيْفَ الْإِرَادَةُ لَا تَسْتَرِيحُ وَكَيْفَ الْعَزِيمَةُ لَا تَتْعَبُ
وَكَيْفَ يَكُونُ اصْطِبَارُ الْفَتَاةِ عَلَى حَيْنَ صَبْرُ الْفَتَى يَنْضَبُ

* * *

رَمَى الشَّرْقَ مَتَهُمْ بِالْقَدِيمِ فَهَاتِ جَدِيدَكَ يَا مَغْرِبُ
جَعَلْنَا الْأَوَانِسَ فِي الْجَامِعَاتِ وَكَانَتْ طَلِيعَتُنَا « زَيْنَبُ » !

الفتاة الناهضة

هذه الأبيات على لسان فتاة مصرية ناهضة . وقد
نشرت بالأهرام سنة ١٩٣٠

أَعِدُّوْنَا لِنِيلِ الْعِلْمِ . إِنَّا	نُصِيبُ الْعِلْمَ قَشْرًا لَا لُبَابَا
وَهَلْ فِي شَرَعَةِ الْإِنْصَافِ أَنَا	نُضِيقُ بِسَاحَةِ الدُّنْيَا جَنَابَا ؟
وَفِينَا مَنْ تَمَتْهُ إِلَى الْمَعَالَى	وَتَمَعْنُ فِي مَفَاخِرِهَا انْتِسَابَا ؟
نُصِيبُ الْعِلْمَ بَعَثَرَةً وَلَسْنَا	أَقْلَّ مِنَ الْفَتَى فِيهِ نَصَابَا
تَعَالَى اللَّهُ : حَاشَا أَنْ يُجَابَى	لِمَرْضَاةٍ . . وَحَاشَا أَنْ يُجَابَى
فَلَمْ يَحْرَمْ حَصَاةَ الْعَقْلِ « زِيدًا »	كَمَا لَمْ يَحْرَمْ الْعَقْلَ « الرِّبَابَا »
أَلَيْسَ الْمَاءُ فِي كُؤُوبِي شَرَابَا	وَإِنْ جَنَسَاهُمَا اخْتَلَفَا شَرَابَا

* * *

وَحَسْبُ مُعَلِّمِ الْفَتَيَاتِ مِنَّا	يَدٌ لَمْ تَأَلْ فِي الْفَضْلِ اكْتِسَابَا
فَلَمْ تَعْدَمْ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيلَا	وَلَمْ يَعْدَمْ مِنَ اللَّهِ الثَّوَابَا

* * *

أَعِدُّوْنَا لِنِيلِ الْعِلْمِ ، نَسْعَى	وَنَطْلُبُ الْحَيَاةَ بِهِ اِطْلَابَا
وَنَأْخُذُ كُلَّ مَكْرَمَةٍ بَنَتْهَا	يَدٌ لِلْبَرِّ حَاشَا أَنْ تَعَابَا

تروْنَ العلمَ وضَاءَ علينَا ندىَّ الوجهِ .. والأدبَ اللبَابَا
نسيرُ إلى المكارمِ مسرعاتٍ وتقتحمُ العلا بابَا فبَابَا
ونبتدرُ السباقَ إلى المعَالَى وتتخذُ الجهادَ هُمن دَابَا
ونحنُ بناتُ آباءِ كرامِ يروْنَ شريعةَ الدنيا غلابَا
فما وهنوا عن الأخلاقِ عزمَا ولا ضعفوا عن العِليَا طلابَا
لهم حَسَبٌ على الدنيا طویل وجاه . لو تقيمُ له حسابَا

* * *

رَأيتُ البنتَ مأسَدَةً تربى لدى الهيجاءِ آسَادَا غَضَابَا
رَأيتُ البنتَ غرسًا إنْ أعدوا له ما يُصلحُ المغروسَ طَابَا
إذا أرضيتها كانتَ سلامَا وإنْ أغضبتها كانتَ عَذَابَا
إذا غنتَ على فنٍّ رطيبِ رَأيتُ الناسَ كلَّهُموا طَرَابَا
وإنْ أَنْتَ لحادثةُ الليالي حسبتُ أنينها قلبًا مَذَابَا
وإما أرسأتَ لحنًا شجيا سمعتُ للحنها آيَا عَذَابَا
وإنْ هزتُ سريرَ الطفلِ يومَا رَأيتَ لهزةَ الأمِ انْقِلَابَا ..

* * *

ألمْ تَكْ أُمُّ نابليونَ تبنى لتلكَ الثورةَ الكبرى قَبَابَا
مُخَضَّبَةَ البنانِ قد استحالت تريدُ المجدَ في الدنيا خُضَابَا .

زعيمة نهضة

نشرت بالمقطم في ١٥/٤/١٩٤٣ تحية للسيدة
هدى هام شعراوى زعيمة الاتحاد النسائي :

أعليت في صرح البلاد بناء	بلغ السماء وطاول الجوزاء
عشرون عاماً من جهاد دائم	لم تعرفي تعباً ولا إعياء
أخلصت للوطن الجهاد فلم تضع	تلك الجهود المشرقات هباء
طابت غراسك للفتاة فأثمرت	ثمراً ألدَّ وروضةً فيحاء

* * *

الدهر جار على الفتاة فلم تجد	إلا يديك كريمة بيضاء
تلقي الأزاهر من نذاك عناية	وترى ظلالاً في يديك وماء
وتظل تلقي من جميلك نعمة	تنسى بها أيامها النكراء

* * *

قودوا الفتاة إلى الأمور عظيمة	تخرج لكم من كفها العظماء
وتعهدوها بالعناية إنها	تلد الرجال وتنجب الأبناء
هذا ابن مريم أنجبته فأنجبت	للناس حباً خالصاً ووفاء
وهدى (ابن أمنة) الوجود ولم يكن	ليشيد جاهاً أو يريد ثراء

دار الزمانُ وأصبحت فتياتنا
يطلبنَ كالرجلِ الحياةَ سواء
في الجامعات ترى لهن مقاعداً
وترى لهن عزيمةً ومضاء
يُمشِينَ يُسرِعْنَ الخطى في عالم
تأبى خطاه أن تكونِ بطاء

سبحان من ملأ الفتاة عزائماً
وأشاع فيها الهمة العلياء
العلم نورها وكانت دمية
مقصورة وغيابة سوداء

عالم الطوائف

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في كل شيء دليلاً

دموع

بما في القلوب من الحزن والدموع
فكم من يوم والى فكم من يوم والى
وما بال قلوبنا وقد قدنا
فكم من يوم والى فكم من يوم والى

فكم من يوم والى فكم من يوم والى
فكم من يوم والى فكم من يوم والى
فكم من يوم والى فكم من يوم والى
فكم من يوم والى فكم من يوم والى

فكم من يوم والى فكم من يوم والى
فكم من يوم والى فكم من يوم والى
فكم من يوم والى فكم من يوم والى
فكم من يوم والى فكم من يوم والى

خاتمة المطاف

نشرت بالأهرام في ٨/٨/١٩٣٢
رثاء للأمير كمال الدين حسين

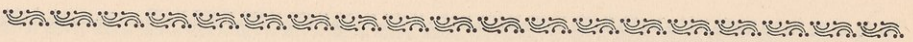
يَعْرِثُ عَلَى المروءة أَنْ تصابا وَأَنْ نَدُقِّي عَلَى يدِكَ المصابا
فكم عين ليوم نواك ثرَّت وكم قلب ليوم رداك ذابا
وما بآلى الفؤاد — وقد فقدنا عليك الصبر — أخطأ أم أصابا

* * *

بربك يا كمالُ وكنتَ سهماً يَصِيدُ النَّسْرُ أَوْ يَرْمِي الْعُقَابا
أكنتَ تفرُّ من حرب المنايا إِذَا مَا أَعْمَلْتَ فِيكَ الحرابا ؟
تعالى الله لم ينشرك إلا ليطوى من صحائفكِ الكتابا

* * *

ففي « تولوز » قد دفنوا أميراً وفي « تولوز » قد حجبوا السحابا
وكنتَ يدّاً على حَدَثِ الليالى فهل نفضوا على يدِكَ الترابا ؟
وكنتَ كسوتهم أثواب فضل فهل شقوا لمنعاكَ الثيابا ؟
يمينَ الله لم ييكوك إلا لأنك كنتَ أَخْصَبَهم جَنابا
وكنتَ أشدهم في الناس قلباً وأوسعهم على الدنيا رحابا



أمير مات مغترباً بعيداً وليس حياتنا إلا اغتراباً
 قَمَّ حيث المنامُ عليكُ أجدى وطبُّ حيثُ المماتُ لديك طاباً !
 تعالى الله فرّقنا شعاباً وألّفَ بيننا الموتُ الشعاباً
 تُفرّقنا الحياةُ هنا رءوساً ويجمعنا المماتُ هنا تراباً
 ومن لم يُوفِ في الدنيا حساباً توفّيه منيته الحساباً

نشأتَ على الفضيلة في بناء يُنشئُ أهله قُضْباً صلاباً
 فما سمعت لك الدنيا عيوباً ولا عرفت لك الأيام عايا
 يَرى فيك الضعيفُ رجاء صدق وَيَلقى عندك الأملُ المجاباً
 وكنتَ أبرَّ مَنْ فقدوا يميناً وأغناهم وأزكاهم شباباً

كشفتَ بَغرب «أفريقاً» غيوباً أَلَمْ تَكشِفْ عن الأخرى تقاباً ؟
 أصبّتَ بها بكفّك كلَّ لئث ومِنْ عَجَبٍ لكفّك أن تُصاباً

نعش أميرة ...

إلى روح الأميرة أمينة إسماعيل أخت المغفور له الملك
فؤاد الأول. وقد نشرت بأهرام ١٩/٩/١٩٣١

أيا بنتَ إسماعيلَ أزمَعْتَ رحلَةً
رجعتِ ، ولكن بين أهوالِ جُزَعٍ
ولفُوكِ في الثوب الذي لُفِّت به
تَهَادَيْتِ فيهم بين باكٍ مشيِّعٍ
وما الناسُ إلا بين نفسٍ حزينَةٍ
ولكنها كانت إلى غير مرجعٍ
وعدتِ ، ولكن فوق أصلاب مدفعٍ
عقائِلُ (كسرى) أو كرائمُ (تُبَّعِ)
وُعِيَّتِ عنهم بين شاكٍ مضِيعٍ
خُطْبِكَ فيهم أو فؤادٍ موزَعٍ ...

* * *

ذهبتِ ، ولكن بين أهلٍ مشيِّعٍ
وشتانَ ما بين الوداعين ههنا
ذهبتِ إلى «استنبول» لم تدرِ أنفُسُ
وعدتِ ، ولكن بين قُطْرٍ مشيِّعٍ
وداعٌ لصيف أو وداعٍ لمضجعٍ
إلى أيِّ عَوْدٍ أم إلى أيِّ مَصْرَعٍ ؟

* * *

من الرحلة الصغرى رجعتِ سريعةً
قفى وقفةً نستلهم الصبرَ عندها
إلى الرحلة الكبرى فلا تتسرعى !
نودّعكَ في يوم النوى وتودّعنى



ليومك عند الشعر حق قضيته
أردده في الخطب أناتٍ موثقٍ
وفي الشعر سلوان الفؤاد المفجع
وأرسله في الهمم آهاتٍ موجه
أنوح ، ويشجيني الحمام نياحة
وأبكي فيكي النيل من لوعة معي

« فؤاد » تصبر إن في الصبر راحة
فإنك ركن ركن ليس بالتصدع
إذا انصدعت من ذلك البيت صخرة
وعزة أبناء ، وزينة مجمع . .
بقية آباء ، وركن رعية

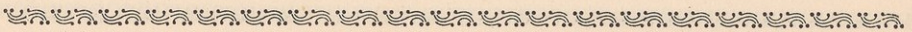
مصرع الشجاع

نشرت بجريدة الدستور في ٢٨/٢/١٩٤٥ لثناء
الشهيد الكريم أحمد ماهر باشا الذي قتل بالرصاص
في دار النيابة « البرلمان »

ذلك الصوت غيَّته المقابرُ كيف تُطوى السيوف وهي بواتر؟!
أمل ماتَ في الربيع وخطبُ أن يموت الربيع وهو مباكرُ
لم يمت ميتة الجبانِ . ولكن ميتة القائد الجريء الظافرُ
مؤمن بالذي يراه ولو خا ض إلى رأيه صفوف المخاطرُ
مصرع لم يحل بفكرة إنسـ ان ولا دار لحظة في الضمائرُ
كم رجونا لك السلامة يا سي فُ وسيفُ القضاء فوقك قاهرُ

أسد جندلته ضربةٌ وحش وأمينُ رمته رميةٌ غادرُ
حسبك الله كيف تقتل نفساً وهى عن رأيها الصريح تجاهرُ ؟

خطوات خطواتها لقضاء (وممرٌ) جاوزته للمقادير
ما الذى ضرَّ لو تأخرت حيناً والمنايا إلى رداك عوابرُ
آه لو يعلم القضاء لكنا أسبق الناس لاتقاء المحاذيرُ



والمنايا إذا رمت ليس يُغنى يأسٌ مستيئس ولا خوفٌ حاذر

يا شجاع الفؤاد في غشية الأمر ويا مُبصر النُهي في الدياجر
يا جرى الجنان في الموقف الصَّع
هذه الرِّمِيَةُ الأثيمة ما كا
عجبا يُقتل الشُّجاعُ ويُردى ويعيشُ الجبان وهو مفاخر
نت لقلب كمثل قلبك طاهر

يا زعيما جَنَتَ عليه الأمانى يا خطيباً جَنَتَ عليه المنابر
كنتَ في الرأى لا تضيق بنقد كنتَ في الحق لا تبالي بجائر
كنتَ في الدَّرب سائراً لا تبالي بهوى سائر ولا غير سائر
كنتَ تمضى بما تراه صواباً لا تباهى بموقفٍ أو تكاثر
ماضياً كالحسام يقطع في الأمر ويجرى على الدم المتقاطر
هـ— هذه مَوْتَةٌ تهدُّ الحنايا هذه صرعة تشقُّ المرائر

كيف حالُ السفينة اليوم أضحت
الأعاصير حولها عاصفاتُ
لم تكدْ تبلغُ السلامةَ حتى
تحتها عاصفٌ من الموج يشتدُّ
بَعْدَ ملاحها الجريء الماهر؟
ورياحُ الردى عليها زوافر
غلبتها ريحُ المحيط الثائر
ومن فوقها الرياحُ الصَّراصرُ

لا تخف في المحيط يوما عليها
 وهى في ظل سيد ألمع
 ملك طاهر السريرة صاف
 عمر الله قلبه بيقين
 وهى في كف حاكم أغلبي
 لا تخف أيها الشهيد عليها
 أمة مجدها على الدهر باق
 فهى في ذمة الإله القادر
 طيره في البلاد أيمن طائر
 يوم تبلى من القلوب السرائر
 كل قلب به ملئ عامر
 مستقيم الأعواد صلب المسكاسر
 فهى من فطرة الأسود المغاور
 وعلاها مأثرة والمفـاخـر

بلاغۃ الموت

أسلم دولة حسن صبرى باشا الروح وهو يلقي خطاب العرش
فى البرلمان فى نوفمبر سنة ١٩٤٠ . وقد نشرت هذه الأبيات
فى أهرام ١٥ نوفمبر

أَوْدَى بِكَ الْجَدَامُ أَلْوَى بِكَ الْقَدَرُ لَا بَدَّ مِنْ سَفَرٍ إِنْ أَقْبَلَ السَّفَرُ
يَأْيِهَا الرَّاحِلُ الْمَرْجَى مَطِيَّتُهُ مَا ضَرَّهَا لَحْظَةٌ لَوْ كُنْتَ تَنْتَظِرُ
سَكَتَ وَالْمَوْتُ مَاضٍ فِي بِلَاغَتِهِ يَتْلُو نَذِيرَ الرَّدَى لَوْ تَنْفَعُ النَّذَرُ

* * *

مَضَتْ (بِصْبَرِي) سَبِيلَ طَالَمَا نَزَحْتَ بِسَالِكِيهَا . وَمَا فِي الْمَوْتِ مُصْطَبَرُ
الْمَلِكُ لِلَّهِ .. مَا أَبْقَى عَلَى أَحَدٍ صَفْوُ الْحَيَاةِ وَلَا أَلْوَى بِهِ الْكَدْرُ
لَكِنِهَا لَحْظَاتٌ بَيْنَنَا قُسِمَتْ وَالنَّاسُ تَمُضَى وَيَبْقَى بَعْدَهَا الْأَثَرُ

* * *

مَاتَ الشَّهِيدُ وَفِي يَمْنَاهُ حُجَّتُهُ بِيضَاءُ تَغْمُرُهَا الْأَوْصَاحُ وَالْغُرُرُ
هَذَا كِتَابُكَ « يَا صَبْرِي » فَلَاقَ بِهِ مَوْلَاكَ فَهُوَ كِتَابُ كُلِّ سِيرٍ
خَتَمْتَهُ وَ« أَحْتِمَالُ الْعَبَاءِ » غَايَتُهُ وَمَصْرُ تَرْجُوكَ لِلْجَلَّى وَتَدَّخِرُ
وَمَا التَّوَى لَكَ عُودٌ فِي سِيَاسَتِهَا فَكَيْفَ فِي الْبِرْلَمَانِ الْيَوْمَ يَنْهَصِرُ؟

مصائبك اليوم قد عز الرثاء له
 زاد الفجیعة فیہ أنها وقعت
 للذنب فیہ أظافیر محددة
 لكن مصر على الأحداث ساهرة
 ینام كل جبان عن مصالحه
 كيف العزاء وهذا العود منكسر
 فی ساعة یتنزى عندها الخطر
 كأنها نحو مصر الشوك والإبر
 فتلك آونة يرجى لها السهر
 ولا ینام الحریص الساهر الحذر

مآتم النبيل

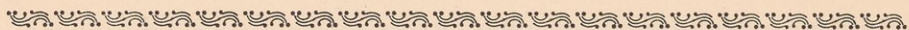
نشرت بالأهرام في ٤١/٢/٣ ومجلة السياسة
الأسبوعية رثاء للمغفور له محمد محمود باشا

خُذْ ذَائِبَ الْقَلْبِ الْوَجِيعِ مُسَالَا
خُطْبِ أَنَاخَ عَلَى الْبِلَادِ وَحَادِثِ
الْأُسُ مِنْ دُنْيَا النِّبَالَةِ قَدْ وَهَى
سَيْفُ ثَنَاهِ الْمَوْتِ وَهُوَ مُنَاضِلِ
الدَّاءِ يَمْشِي فِيهِ وَهُوَ مُصَابِرِ
وَرَثِ الشَّجَاعَةِ عَنْ أَبِيهِ كَأَنَّمَا
بَيْتُ أَقَامِ الْحَقُّ فِي جَنْبَاتِهِ

فَالشَّعْرُ يَعْجِزُ أَنْ يَفِيكَ مَقَالَا
دَهْمُ النُّفُوسِ وَقَطَّعَ الْأَوْصَالَا
وَالرَّكْنَ مِنْ بَيْتِ الْبَطُولَةِ مَا لَا
مَا كَانَ يَرْهَبُ فِي الْحَيَاةِ نَضَالَا
يَجْلُو الْخُطُوبَ وَيَرْكَبُ الْأَهْوَالَا
قَدْ كَانَ يَأْخُذُ عَنْ أَبِيهِ مَثَالَا
وَمَشَى بِهِ الْأَسَدُ الْهَاصُورُ وَصَالَا

لَمْ أُنْسِ أَمْسَ وَقَدْ سَمِعْتُ حَدِيثَهُ
مُتَدَفِّقًا يَغْزُو الْقُلُوبَ كَأَنَّمَا
كَانَ السِّيَاسِيُّ النَّبِيلَ مَقَاصِدَا
يَشْتَدُّ فِي الْيَوْمِ الرَّخَى حَلَاوَةً
كَالسَيْفِ يُعْجِبُ فِي السَّلَامِ فَرَنْدُهُ

فَرَأَيْتُ يَنْبُوعَ الْعَقِيدَةِ سَالَا
يَغْزُو الْجِيُوشَ كِتَابًا وَرَجَالَا
وَالْعَفَّ نَفْسًا وَالرَّقِيقَ خِلَالَا
وَيَزِيدُ فِي الْيَوْمِ الْعَصِيبِ صِيَالَا
وَتَرَاهُ فِي سَاحِ الْوَعْيِ قَتَالَا



* * *

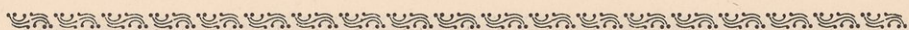
بالله خبرني ولست بكاذبي كيف استطعتَ عن الحمى ترحالا
أخلصت في مصر الهوى وسقيتها بالود عذبا والوفاء زلالا
وتركتها والحادثاتُ بمكن والحربُ تنذرُ عبرةً ونكالا
ماضرَّ لو أخرتَ رحلك ساعةً لنمُدَّ آمالا إليك طوالا
تلك الأمانى الحالمات بعيدة ! سبحان من جعل الحياة زوالا ...

* * *

يا ضيف ملطّة كيف أمسِ وجدتها ووجدتَ فيها القيد والأغلا ؟
لم تعباً المنفى ولم تحفّل به وحملتَ فيه العبء والأثقالا
ورأيتَ في الرق الحياة كريهة ووجدتَ في الرق الحياة ضلالا
عأمّمُ الشعب النضال فلم يهِنُ ونفختمو فيه فصال وجالا
يحتاز من هول الحياة عظاما ويخوض من لجج الجهاد ثقالا
(زغلول) كان على طليعة صفكم أسداً وكنتم حوله أشبالا

* * *

نزل المجاهد في الثرى من بعدما ملأ الحياة — اة تمرساً ونزالا
خلدتَ نفسك بعد موتك سيرةً ليس الخلود على الرجال محالا



صاحب الأهرام

نشرت بالأهرام في ١٩٤٣/٧/٩

رثاء للمرحوم جبرائيل تقلا باشا :

عَجَزَ الْمُؤْمِنُ أَنْ يَفِيكَ رِثَاءَ	الشعر أصبح ألسناً خرساء
اللَّهُ فِي هَوْلِ الْمَصَابِ فَإِنَّهُ	قد هدد في تلك البلاد بناء
قَدَرِ أَصَابِ الْمَجْدِ فِي رِيْعَانِهِ	وطواه أنضر ما يكون رُواء
أَهْوَى عَلَى الْأَقَارِ وَهِيَ سَوَاطِعُ	وأصاب منها الكوكب الوضاء

* * *

يَأْيَهَا السِّيفُ الْقَرِيرُ بَعْمَدِهِ	كيف اعتزلت الحرب والبأساء؟
إِنِّي عَرَفْتُكَ فِي الْحَوَادِثِ صَارِمًا	وعرفت فيك على الخطوب مضاء
كُنَّا نَعُدُّكَ لِلزَّمَانِ دَرِيَّةً	ونراك من وقع السهام وقاء
وَإِذَا الْحَوَادِثُ أَغْطَشَتْ ظِلْمَاتِهَا	تجلو الدجى وتبدد الظَّامَاءُ
وَنَرَاكَ تَبَسُّمَ وَالْخُطُوبِ عَوَاسِ	والريح تجرى زعزعا نكباء

* * *

يَا بَانِي الْأَمَالِ فِي أَيَّامِهِ	أبْنَيْتَ حَقًّا أَمْ بَنَيْتَ هَبَاءَ؟
لَا تَرْجُ مِنْ دُنْيَاكَ إِنْصَافًا وَلَا	تطلب على تلك الجهود جزاء

واستودع التاريخ أمسك إنه
 هذا بناؤك قد أطل على السهى
 وزن الرجال ويقدر الألفاء
 ورسا قراراً واستطال سماء
 أتمت ما أعلى أبوك وربما
 جحد الفتى فتتقص الآباء ..

* * *

جبريل لا أنسى مواقفك التى
 قد كنت فى فلك السياسة كوكباً
 خطت صحائف مجدك البيضاء
 يهدى الرجال ويؤنس البصراء
 وأراك فى حلك الخلاف ولبه
 تمحو الهوى وتؤلف الآراء
 وتوحد الأفكار وهى نوازع
 وتلق جواباً طائعاً ودعاء
 الوحي منك إشارة مقبولة

* * *

كم دعوة للخير أنت أذعتها
 فى غير جمعجة وغير تندر
 فأذعت من صوت الإله نداء
 كم قائل ملاً الحياة هراء !!
 الصمت حليتك التى آثرتها
 يا رب صمت زلزل الأرجاء

* * *

ولقد رأيته فى «الصحافة» عاملاً
 ما كنت تجعلها تجارة تاجر
 يُعلى البناء ويحسن الإنشاء
 يبنى العروض ويطلب الإثراء
 لكن أردت بها النجاح لأمة
 ألقت على أحرارها الأعباء

فحملتَ قسطك ما برمت بحمله تبعاً ولا ألقيته إعياء
واليومَ تتركه وديعةً راحل أدى الحقوق وأحسن الإيفاء

* * *

قد كنتَ تلقاني بوجهك مثماً يلقى السحابُ البقعة الجرداء
وتظل تسمعي حديثك راوياً من دهرك الأحداث والأبناء
ولقد لقيتك يوم «مى» سائلاً فلقيتُ منك رحابة ووفاء
تروى أحاديث الرجال طريفةً وتجد فيها العرض والإبداء
واليومَ تصبح سيرة مروية وتعود ذكراً عاطراً وثناء

شهداء القطار

وقعت هذه الكارثة العظيمة في آخر إبريل سنة ١٩٣١
ونشرت القصيدة في أهرام أول مايو

جَرَيْتَ يَا نِيلُ عَلَيْهِمَ دَمَا وَصَرْتَ يَا عِيدُ بِهِمَ مَاتَمَا
وَانْقَضَ بِالْمَوْسَمِ سَمَارُهُ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَشْهَدُوا مَوْسَمًا

* * *

مَوْلَةٌ يَا قَوْمَ أَنْ تَشْهَدُوا فِي الْعِيدِ ذَاكَ الْمَصْرَعَ الْمَوْلَا
مِنْ صِيحَةٍ دَوَّتْ يَبْطِنُ الثَّرَى وَصِرْخَةٌ شَقَّتْ عَنَانَ السَّمَاءِ
رَوَّعَتْ الْقَبْطِيَّ مِنْ هَوْلِهَا وَأَفْزَعَتْ مِنْ هَوْلِهَا الْمَسَامَا
وَمَزَقَتْ مِنْ وَقْعِهَا أَكْبَدًا وَفَرَقَتْ مِنْ وَقْدِهَا أَعْظَمَا
وَشَتَّتْ عِقْدًا بِهِيَ السَّنَا هِيَهَاتَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَنْ يُنْظَمَا !

* * *

نَارٌ وَمَقْدَارُهُ أَحَاطَا بِهِمْ وَكَيْفَ يَنْجُو عَائِدٌ مِنْهُمَا ؟؟
مَنْ رَامَ بِالْحِيلَةِ مَنَاجَاتَهُ لَمْ تُنْجِهِ الْحِيلَةُ لَمَّا ارْتَمَى

* * *

يَا صَبِيحُ لَا كُنْتَ بِهِمْ مَشْرِقًا يَا لَيْلُ لَا كُنْتَ بِهِمْ مَظْلَمًا !

يا عيدُ لا كنت على أهلهم عيداً ولا كنت لهم موسماً

في فرحة العيد وفي صفوه أقلمت الدنيا لكم مأتماً
مُصابكم ما خصَّكم وُحْدكم مُصابكم هذا مُصاب الحمى
مَعالم القطر له نُكست ومشرق القطر به أظلماً

كم أعين يوم نواكم بكت ومدمع يوم رداكم هَمي
كم عائد فيكم إلى أهله لعلَّه يلقى بهم مغنماً
وكفه بالود ما صاغت وقلبه بالحب ما سلماً !
وكم غريب قد دعاه الردى للغربة الكبرى فما أحجماً
وباسم عن لؤلؤ ثغرُه تراه بعدَ اليوم لن يبسماً

رحماك يا ربَّ بأرواحهم فإنها أهلُّ لأن تُرحمها !
كم طفلة ضاعت وما أذنبت وناشئ راح وما أجرمها
لو كنت تجزيهم بإحسانهم فكيف تجزى القاتل المُجرماً ؟

زهرة فى كفن . . !

طالب فى المنصورة الثانوية اسمه « على » . كان
كالزهرة الباسمة . أصابته رصاصة فى سنة ١٩٣٥
من رصاص الثورة للحرية والدستور . فمات
وهو مبتسم الثغر . . .

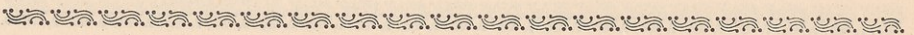
كَفَّنُوهُ فى الزهر والثغرُ بِاسْمِ أَمَلٌ فى التراب غفلانُ نائمٌ
لم يدم فى الرياض . والوردُ مهما طالَ فى الروض عمرُه غيرُ دائمٍ
نحن من حسرة عليه بُسِكِي وهو لموت ضاحكُ الوجه باسمٍ
يا شهيدَ الشباب ليس من الرحلة بُدٌّ ولا من الموت عاصمٌ
نحن نرجو لك السلامة والعمـر ونبنى الآمال والموت هادمٌ

* * *

إنما الفصلُ فى انتظارك فارجعْ وتقدمْ فالدرسُ فى الفصل قائمٌ
قد يمود الجريح يوماً ولكنَّ الجريحَ الشهيد ليس بقادمٍ
إخوةُ فى الشباب والعلم هاموا بك وَجَدًا وإِخْلًا وإِخْلًا هائمٌ

* * *

رميةٌ أَثْنَتَكَ من كَفِّ جبا رِ وَجُرْحِ رماك من كف آثمٍ
حَسْبُهُ اللهُ كيف جار على الزهـر وقد كان فى الخمائل نائمٌ ؟



غَدَرُوا بِالزُّهُورِ وَهِيَ غَوَافٌ فِي رُبَاهَا وَالْغَدْرُ شَرُّ الْمَظَالِمِ
قَتَلُوا مِنْكُمْ الْمُجَاهِدَ لِلَّهِ وَلَمْ يَقْتُلُوا الْعِلَّاءَ وَالْمَكَارِمَ
قَتَلُوا مِنْكُمْ الشَّهِيدِينَ فِي الْحَقِّ وَلَمْ يَقْتُلُوا النَّهْيَ وَالْعِزَّاءَ
إِنْ لِلْحَقِّ فِي النُّفُوسِ لِرُكْنًا مُسْتَطِيلَ الْبِنَاءِ صَلَبَ الدَّعَائِمِ

* * *

إِنْ قَلْبُ الشُّيُوخِ يَهْتَزُّ لِلْخَطِّ بِوَقْلِبِ الشَّبَابِ حَيْرَانُ وَاجِمٌ
كَيْفَ يَرْجُو الْمَحْكُومُ عَدْلًا إِذَا مَا قَدْ تَفَشَّى فِي النَّاسِ ظَلَمُ الْحَاكِمِ
قَلِّ لِمَظْلُومِكُمْ رَعَتْكَ يَدُ اللَّهِ جَبَّارَةً عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ

* * *

يَا شَبَابًا هُصِرْتَ فِي مِيعَةِ الْعَمْرِ وَظِلُّ الشَّبَابِ حَوْلَكَ نَاعِمٌ
عَجَبًا طَاوَلْتِكَ فِي رَوْضِكَ الْوَحْشِ وَثَارَتْ عَلَيْكَ فِيهِ الْبَهَائِمُ
مِتَّ فِي مَطْلَعِ الرَّيِّعِ وَوُجِلْتَ كَمَا عُوْجِلَ الرَّيِّعُ الْحَامِلُ
كُنْتَ مِثْلَ الْحَمَامِ فِي الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ بِالْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ حَائِمٌ
كَيْفَ يُزْمَى الْكِنَارُ وَهُوَ وَدِيعٌ وَيَصَابُ الْحَمَامُ وَهُوَ مُسَالِمٌ ؟

* * *

حَمَلًا كُنْتَ فِي الْقَطِيعِ وَدِيعًا فَرَمَاكَ الذَّنْبُ الْقَوِيُّ الْغَاشِمُ
وَإِذَا مَا الْقَوِيُّ دَاخِلَهُ الْكِبَرُ تَجَنَّى عَلَى الضَّعِيفِ الْمَآثِمِ

هُوجِمَ الْعِلْمُ فِي الدِّيارِ وَلِلْعِلْمِ إِذَا أَنْصَفُوا حِمَى وَمَحَارِمُ
إِنَّمَا الْقَتْلُ فِي الشَّرَائِعِ جَرَمٌ وَقَتْلُ الْبَرِيءِ رَأْسُ الْجَرَائِمِ
رُوعَ الْأَمْنُونِ فِي كَنَفِ الْعِلْمِ وَرِيعَتِ بَيْنِ الْبُرُوجِ الْحَمَائِمِ

* * *

أَيُّهَا الْمَعْهُدُ الْمُبَارَكُ صَبْرًا إِنَّمَا الصَّبْرُ حِكْمَةٌ فِي الْعِظَائِمِ
أَنْتَ قَدَّمْتَ بِالْدماءِ قَرَابِينَ لِهَذَا الْحِمَى فَهَلْ أَنْتَ نَادِمٌ ؟
وَطَنٌ مِنْ رَعَى الْحَقُوقَ لَدَيْهِ فَهُوَ بِالْحَقِّ وَالرَّعَايَةِ غَانِمٌ
لَيْسَ حُبُّ الْبِلَادِ فِي ثَوْرَةِ الْجَهْلِ وَلَا صِيحَةُ الْجَبَانِ الْوَاهِمِ
إِنْ لِلْعِلْمِ وَالْفَضِيلَةِ رَكْنًا مُسْتَطِيلَ الذَّرَى شَرِيفَ الْقَوَائِمِ
فَهَذَا الذِّكْرُ وَالْفَخَارُ الْبَاقِي وَهَذَا الْمَجْدُ وَالْخُلُودُ الدَّائِمُ

* * *

يُشْتَرَى الْمَجْدُ بِالْدماءِ وَبِالنَّفْسِ وَلَا يُشْتَرَى بَعْضُ الدَّرَاهِمِ
دَمِكُمْ أَشْرَقَتْ عَلَيْهِ الْأُمَانِي وَحَمَاكُم طَابَتْ لَدَيْهِ الْغَانِمِ
فَرِحَةُ الْيَوْمِ فِيهِ غَطَّتْ عَلَى الْأَمْسِ وَلَيْلَاتِهِ الشَّدَادِ الْقَوَاتِمِ
بَدَّلَ اللَّهُ أَمْرَكُمْ وَتَوَلَّى يَوْمَ أَفْرَاحِكُمْ بِأَمْسِ الْمَاتِمِ

الشاعر البدوي

نظمت في رثاء الشاعر الكبير المرحوم
الشيخ محمد عبد المطلب . وأقيمت في حفل تأبينه
ونشرت بأهرام ديسمبر سنة ١٩٣١

جزعَ الشعرُ عليه والأدبُ يوم قالوا مات « عبد المطلب »
ذهبَ الروضُ جميلاً ناضراً مؤلم الذكرى . حزينَ المنقلبِ
خلتِ الروضةُ من طائرِها بعدُ يئسَ الروضُ هل يُغنى الحُطْبُ ؟

* * *

يا أعفَّ الناسَ في مقوله ساعة القول . وأذكى مَنْ كَتَبَ
يا حكيمَ النصيحِ كم من حكمةٍ سكرَ العقلُ عليها وطربُ

* * *

سكنَ الشاعرُ إلا شعلةً لم تزلْ بعدَ نواهٍ تلهبُ
إنما الشعرُ إذا حلَّته جذواتُ واشتعالٍ ولهَبُ

* * *

كم أديب مات لم تهتف به ألسُنُ النّعي ولم يَبْكِ الأدبُ
وفصيح عربيّ لم تمت بعده الفُصحى ولم تأسَ العربُ

* * *

إِنَّمَا يُبْكِي مِنَ الطَّيْرِ الَّذِي تَرَكَ الرُّوضَ خَلَاءً وَذَهَبَ
إِنَّمَا يُبْكِي مِنَ الرُّوضِ الَّذِي جَفَتِ الْأَغْصَانُ فِيهِ كَالْخَشَبِ
إِنَّمَا يُبْكِي مِنَ الْغَصَنِ الَّذِي يَهْتَفُ الطَّيْرُ عَلَيْهِ وَيَثْبُ ...

اسْأَلُوا عَنْهُ الْبَيَانَ الْمُنْتَقَى
اسْأَلُوا عَنْهُ الضَّمِيرَ الْمُنْتَقَى
اسْأَلُوا الْإِسْلَامَ كَمْ دَوَّتْ بِهِ
اسْأَلُوا مِصْرَ الَّتِي كَانَتْ لَهَا
اسْأَلُوا الْفَصْحَى الَّتِي كَانَتْ لَهَا
اسْأَلُوا « الدَّارَ » الَّتِي رَدَّتْ بِهَا
كَلِمَاتٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ
كَانَ مِصْرِيَّ النَّدَى فِي عَفْوِهِ
اسْأَلُوا عَنْهُ الْجُمَانَ الْمُنْسَكَبَ
اسْأَلُوا عَنْهُ الْفُؤَادَ الْمُلْتَهَبَ
كَلِمَاتٌ وَعِظَاتٌ وَخُطَبُ
مِنْهُ صِدْقٌ فِي الْهَوَى غَيْرُ كَذِبِ
مِنْهُ غَرِيدٌ إِذَا الْبُومُ نَعَبَ ...
عَدُوَّةَ الْعَادِي وَحَرْبَ الْمُحْتَرَبِ
تُمَلِّهَا الْغَايَةُ يَوْمًا وَالْأَرْبُ
وَشَدِيدًا مُضْرِيًّا فِي الْغَضَبِ

« الْقَدِيمُ » الْيَوْمَ مَرْفُوعُ النَّدَى
« الْجَدِيدُ » الْيَوْمَ لَمْ يَبْقَ لَهُ
« الْقَدِيمُ » الْيَوْمَ ثَبَّتْ قَائِمٌ
كَمْ قَدِيمٌ ظَهَرَ الْمَجْدُ بِهِ
و « الْجَدِيدُ » الْيَوْمَ مَهْدُومُ خَرِبُ
مِنْ خَيَالَاتِ الْمَنَى إِلَّا اللَّقَبُ
و « الْجَدِيدُ » الْيَوْمَ بَالٍ مُضْطَرِبُ
وَجَدِيدٌ يَخْتَفِي فِيهِ الْعَطَبُ

صيحة التجديد كانت خدعة تختفي فيها ضلالات الكذب
لا قديمٌ لا جديدٌ ها هنا إنما «الصالح» أبقي وأحبَّ

* * *

خاني فيك بيانٌ طائع وجفاني فيك شعرٌ وأدبٌ
كنتُ أدعوه إذا الأمر عني فيواتيني إذا الأمر حزبٌ
أى عين فيك لم تبك دماً أى نفس؟ أى قلب لم يذب؟

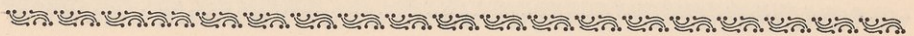
فقيـد

نظمت في رثاء المغفور له الأديب
جورج طنوس المحرر بالأهرام

خلّ الدموع يفيضن أحزانا ودع الفؤاد يذوب أشجانا
أوكلما هدا الزمانُ به حيناً يشور عليه أحيانا ؟
حملَ الأسى بالأمس في رجل وأراه يحمله لك الآنَا
من ذاق طعم المر في زمن لم يدر طعم الحلو أزمانَا

آمنتُ بالدينيا وخذعتها واليومَ زاد القلبُ إيمانَا
نسعى إلى أمل نحققه فيخيبُ عند الموت مسعانا
ونُقيمُ ركنًا في معاشِنَا فيدكُ منا الدهر أركانَا

يا كاتبَا أودى به قلم يُودى ببعض الناس أحيانا
قد كان في الأقلام أطهرها سرًّا وأشرفهن إعلانَا
حتى إذا لعب القضاء به لم يستطع ردًّا لما كانَا



لم تترك الدنيا بفكرتكم وتركتها « يا جورج » جثانا
مامات من نَسَجَ الجليل وإن نسجت له الأقدار أكفانا

قل للتي تبكى مُنعمها إن الذى أبكاك أبكانا
هاتى الدموع لعلَّ صيبها يُطفى من الأحشاء نيرانا
ودعى شجونك فى تفجرها لا تتركى لسواك أشجانا
من كان مثلك فى مصيبتك لم يلق من دنياه سلوانا
ذهب الرجاء . وخانكم أمل ألفتُهُ فى الناس خَوَّانا
مَنْ لى بمن يُسلى الحزين إذا طَلَبَ الأمان ودهرُهُ خانا ؟
شرُّ المصائب فى مصائبنا ماهدَّ فى الأسرات بنيانا

قد كنت فى الكتاب أصدقهم وأعفهم يا (جورج) وجدانا
يحد الحزينُ لديك سلوته ويرى المسىء إليك إحسانا
وييثكَ المتاع لوعته فترده يا جورج جذلانا
وتبل بالإحسان ظمأته ولقد تكون إليه ظمأنا

قد كنت فى الدنيا ووحشتها ملكاً دعاه الناسُ إنسانا !

من كان مثلك في المآثر لا يُجْرى الزمانُ عليه نسيانا

* * *

أُحِبُّتُ فَيْكَ أَخْلُقُ مُسْتَوِيَا
وَعَشَقْتُ مِنْكَ الرَّأْيَ مُزْدَانَا
فِي (الدِّينِ) لَا تَلْقَى لَنَا صِلَةً
وَعَلَى بَسَاطِ الْوَدِّ تَلْقَانَا ؟
الدِّينَ لِلدِّيَّانِ صَاحِبِهِ
لَا تَخْلُطُوا بِالْحُبِّ أَدْيَانَا
أَنَا لَا أَرَى فِي النَّاسِ تَفْرِقَةً
لَكِنْ أَرَى فِي النَّاسِ إِخْوَانَا

* * *

إِنْ كَانَ غَايَةً مَا نُوْمَلُهُ
هَذَا ، فَلَا كُنَّا وَلَا كَانَا !
نَبْنِي وَصَرَفُ الدَّهْرِ يَهْدِمُنَا
وَنُفِيقُ وَالسَّكَرَاتُ تَغْشَانَا
يَقْضَى خَلُّ الْبَالِ لَيْلَتَهُ
هُوَ . وَتَقْضَى اللَّيْلُ سَهْرَانَا
وَلَقَدْ يُقِيمُ الدَّهْرَ فِي وَسْنِ
وَتَقِيمُهُ يَا جُورِجُ يَقْضَانَا
حِظُّ الْأَدِيبِ بِمَصْرِ يُشَبِّهُهُ
حِظُّ السَّمَاءِ أَصَابَ صَوَّانَا
يَرْضَى بِظُلْمِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً
وَيَرَى الزَّمَانَ عَلَيْهِ غَضْبَانَا
أَوْ مَا عَلِمْتَ بَأَنَّ أَسْعَدَنَا
أَدْبًا تَرَاهُ يَكُونُ أَشْقَانَا
يَرْجُو مِنَ الدُّنْيَا عَظِيمَتَهَا
فَيَصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُ حَرْمَانَا
وَيُرُومُ مِنْهَا أَنْ تَسَالِمَهُ
فَتَزِيدُهُ فِي السَّلَامِ عَدْوَانَا
تَجْنِي عَلَيْهِ الشُّوكَ رِيشتَهُ
وَسِوَاهُ يَجْنِي الْعَيْشَ رِيحَانَا !
هُوَ كَالسَّرَاجِ يُضِيءُ ، مُحْتَرَقًا
أَوْ كَالدَّلِيلِ يَدُلُّ — حَيْرَانَا !

المعزف الصامت

أرسلها الشاعر من إنجلترا حينما بلغه نبأ وفاة الشاعر
أحمد شوقي بك ونشرت بالأهرام الغراء في نوفمبر
سنة ١٩٣٢

رُكنٌ من الأدب الصحيح تهديماً وفم على الأيام لن يتبسما
طيرٌ ترنم في الحائل ساعة وأراه بعد اليوم لن يترنما
يا ليتنى شاهدتُ مشهدك الذي عجت به الدنيا وضج له الحمى

شوقي: لقد خلقت في وطن المنى عيناً مسهدةً . وجرحاً مؤلماً
ضجت لك الفصحى . وبكى أهلها وأقامت الدنيا لأجلك مأتماً
من ذا يصوغ لها المعاني حلوةً معسولة الألفاظ حسناء اللّمي ؟
شوقي أَلجك الزمان ولم يكن عهدى بمثلك أن يُغل ويُلجما
لكنها الدنيا طوتك صحيفةً من حيث قد نشرتكَ ذِكراً أعظماً
من كان مثلك في النبوغ فلم يمت يوماً . ولن يُطوى ولن يتهدما

يا صاحب المزمар كيف تحطمت من أجله الآمال حين تحطما ؟
قد كنت ترسله عزاء صافياً حلواً فيسلى الشاكى المتبرما

أَوْ كُنْتَ تَرْسُلُهُ رِثَاءَ ضَافِيَا عَذْبَا فَيْشَنِي الْوَالِهَ الْمَتَامَا
أَوْ كُنْتَ تَقْطُرُهُ دَمَوْعَا حُرَّةً فَكَاثِمَا قَدْ كُنْتَ تَقْطُرُهَا دَمَا
ذَهَبَ الْبَيَانِ كَمَا ذَهَبَتْ وَلَمْ يَعِدْ هِيَهَاتَ أَنْ نَلْقَى الْمُضِيعَ مِنْكَمَا !

قَدِّمْتَ يَا شَوْقِي وَلَمْ أَحْضَرْ لَكُمْ حَفْلًا وَلَمْ أَشْهَدْ لِمَوْتِكَ مَوْسِمَا
يَا وَيْحَهُمْ هَلْ وَسَّدُوكَ عَلَى الثَّرَى أَمْ شِيدُوا الْمَثْوَى لِأَجْلِكَ فِي السَّمَاءِ ؟
رَفَقًا بِهَذَا الْجِسْمِ لَا تُدْنُوا لَهُ صَخْرًا وَلَا تُثَلِّقُوا عَلَيْهِ الْأَعْظَمَا
لَا تُثَلِّقُوهُ وَلَا تُقْضُوا نَوْمَهُ وَذَرُوهُ مُرْتَاحَ الضَّمِيرِ مِنْعَمَا

لَا قِيَتَ يَا شَوْقِي الْمَذْنُونِ فَرِيضَةً وَالْمَوْتَ حَقًّا وَالْقَضَاءَ مُحْتَمًّا
وَسَكُتٌ قَبْلَ الْمَوْتِ سَكُتَةٌ عَاجِزٌ حَظَرَ الْقَضَاءَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ
وَطَوْتُكَ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ كَمَا طَوْتُ مِنْ قَبْلِ صَاحِبِكَ الْأَعَزَّ الْأَكْرَمَا
لَمْ يَكْذِبِ النَّاعُونَ حِينَ نَعَوْكَ سَيْفَانِ مِنْ عُدَدِ الْبَيَانِ تَشَامَا

زخارف كذب

نظمت سنة ١٩٢٩ في رثاء المرحوم الأستاذ أحمد بدير
أستاذ الأدب العربي بكلية دار العلوم وأنشئت في
حفل تأبينه

لا العلم يُغنيني ولا الأدبُ إن لآح من سبب الردى سَبَبُ
يا دائماً في الدرس لا عجبُ إن كان أضنى جسمك الدأبُ
إني رأيت العمرَ مرحلة سيانٍ فيها الجدُّ واللعب
يسعى الفتى منا لحاجته وخِتام ما يسعى له العَطَبُ ..

* * *

يا تارك الدنيا وزخرفها إن الحياة زخارف كذب
ارتحت أنت ونحن في نصَبٍ وهذأت أنت ونحن نضطرب
ورقدت والأقدارُ ساهرة وسكنت والأمواج تصطخب

* * *

في ذمة الدنيا وخذعتها ما تأخذُ الدنيا وما تهبُ
تعطيك من فيها حلاوتها فإذا الذي أُعْطِيته سَلَبُ
يا من فرحت برُبّة عَرَضَتْ لا تخدعَنَّك هذه الرتب
كم حائزٍ في دهره لقباً لم يُغْنِه يوم الردى اللقب

المرء في دنياه مأثرة صفحاتها الأجيال والحقب

* * *

أَبَّ اليتامى قد تركتهمو تنهى وتأمرو فيهم النوب
لم تترك الذكرى لذاكرم إلا قلوباً حشوها لهب
هى أنفُسُ شاء الوفاء لها أن تبكى العليا كما يجب
وأحق ما يُبكى لفرقة الحليتان : العلم والأدب

* * *

يا طاوى الليلات في كتب اليوم تطوى بعدك الكتب
يا مُضنياً في الدرس صحته قد نال منك الدرس والنصب
يا تارك الأبناء في حزن وقلوبهم من حسرة تجب
إن ساءهم في المجد نكبته فلقد يسوؤك أنهم نكبوا

* * *

« دار العلوم » عليك لابسثة ثوبا سداه الهم والوصب
أو كلما هدا الزمان بها حيناً نراه وهو مضطرب
بيننا نرى والشمل مجتمع فإذا بنا والشمل منشعب
بالأمس فارقنا أخ فطن واليوم فارقنا أخ وأب
هى لُحمة في العلم تجمعنا والعلم منه لأهله نسب

ما جفّ في الماضين مدمعنا حتى تلاه المدمع السّكب
فكأنّ أعيننا وأنفسنا وقفّ عليها الدمع واللهب ...

دار العلوم وأنتِ ثاكلة صبراً إذا أحبابنا ذهبوا
إنّا أقننا ها هنا زمناً وغداً عن الدنيا سنغترب
من فاتته في الأمس موته فغداً سيدرك رحلته الطلب ...
هي شرعة الكلّ واردها ومثابة الكلّ ينقلب
سبحان من لا موت يحجبه حاشا لوجه الله يحتجب

جيل من الأدب

نشرت بالأهرام في ٢٦/٣/١٩٤٣
رثاء للمرحوم الشيخ عبد العزيز البشري

جيل من الأدب الرفيع توارى
قد كان ملء الأرض صوتاً عالياً
يا جاحظ العصر الحديث ألا ترى
عابوا عليك القول محبوبك العُرى
من كل مهزول البيان مشوّه
ويرصُّ ألفاظاً تكاد لضعفها
يا مُسكّر الأبواب من نفحاته
جاء الرفاق المخلصون ليسمروا
منّ للنوادي الحفلات يديرها
منّ للفكاهة وهي ضاحكة السنّا
منّ للحديث الحلو يقطر لؤلؤاً
تلك السجايا من بقايا يعرب
ما ضرَّ إن نزلت بركبك عـلة
أو ما رأيت الدهر في حالاته

وهزارُ روض في البلاغه طارا
في المشرقين ومنطقاً مختارا
ركنَ البيان يكاد أن ينهارا
واللفظَ مفتولَ النسيج مُغارا
يهذى ويُمعن في الكلام عشارا
لا تحمل الآراء والأفكارا
الناس فيك من المصاب سُكارى
لكنهم فقدوا بك الأسمارا
ويدير فيها الشعر والأخبارا ؟
فترد معتكر الظلام نهارا ؟
منّ فيض بحرك أو يسيلُ نضارا ؟
ستظل بعدك للشّدة منارا
تطوى السنين وتنبه الأعمارا
فلكا بأحداث الزمان مُدارا

الوتر المحطم

نشرت بالأهرام في ٢٤/٣/١٩٤١
رثاء للشاعر الشاب فؤاد بليبل

يا بلبلا ترك الحيلة بعد ما
غَنَيْتَ بِالْأَمْسِ الرِّياضَ أَغَانِيًا
ما طال عمرك في الرِّياض ولم تعش
عجبًا ظهرت بها زمانًا لم يكن
الروضةُ الغناء بعدك أوحشت
والأيك بعدك قد غدا مهجورا

* * *

إني عرفتكَ أَمْسٍ مشبوب الهوى
ورأيت فيكَ من النجاة ومضة
يا بلبلُ انطفأ السراج ولم يكن
والمعزف الموهوب صار محطما
وشبابك الموموق أصبح ذاويًا
دفنوا شبابك في التراب وإنما
خلدتَ بعدك في البيان رسالة
وعرفت فيكَ من الوفاء كثيرا
قد كنت أخشى بعدها الديجورا
إلا ضياء في يديك ونورا
ملقَى على أوتاره مكسورا
من تحت أطباق الثرى مطمورا
لم يدفنوا لك ذكرك المشهورا
وتركت بعدك شعرك الماثورا

يا باني الآمال .. وهى كثيرة
أصبحتَ فى شفة الليالى سيرة
وتناثرت أوراق عمرك غَضَّةً
ومررت كالحلم الجميل .. فلم نجد
تلك الحياة وهذه أوهامها
ومشيّداً لك فى الخيال قصورا
تُتلى وفى سمع الزمان سطورا
لكن ستنفخ فى الرياض عبيرا
لمروره حلا ولا تفسيرا
سبحان من جعل الحياة غرورا

شاعر ينتحر ...

انتحر المرحوم أحمد العاصي المعيد بالجامعة المصرية وكان
شاعراً حزيناً ... وهنا عزاء الشعر للزميل الكريم
وقد نشر سنة ١٩٣٠ بمجلة مصر الحديثة المصورة

شاعر ينتحر	في ربيع العمر
لم يَطُلْ صبره	لليالي ففر ...
واستطال الشّوا	واستطاب السفر
هازئاً بالقضا	لاعباً بالقدر
طافحاً بالأسى	عامراً بالكدر
عافَ أيامه	بين حُلُوٍّ ومرّ
قلقاً ما اهتدى	حارّاً ما استقر
ساخطاً ما ارتضى	جازعاً ما صبر

* * *

يا رهينَ البلى	يا ضجيعَ الحُفر
يا قريبَ الأسى	يا بعيدَ النظر
يا شهىَّ الجنى	يا جميلَ الثمر
قد عدتْكَ المنى	وتولى العمر

رَاحَ فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيْلَى السَّهْرِ
 بَتَّ فِيهَا عَلَى جَذْوَةٍ تَسْتَعْرِ
 لَمْ تَجِدْ فِي لَيْلَى لَى الْأَسَى مَا يَسِرُ
 غَرَّمْ عَيْشَهَا رُبَّ عَيْشٍ يَغُرُ
 غَرَّمْ صَفْوَهَا رُبَّ صَفْوٍ كَدَّرَ ..
 بَرَقَهَا خُلْبٌ لَيْسَ فِيهِ مَطَرُ
 لَادَعُ كَاللَّظَى قَارِصٌ كَالْإِبْرِ
 خَادَعُ كَالْمُنَى دَائِرٌ كَالْقَدَرِ ...

شَاعِرُ بَأْسٍ لَيْتَهُ مَا شَعَرَ !
 صُورَةُ لِلْأَسَى وَالْمَأْسَى صُورُ
 يَأْسٌ فِي الصَّبِيِّ بَأْسٌ فِي الصَّغِيرِ
 الدُّنَى عِنْدَهُ سَيِّئَاتٌ وَشَرٌّ
 وَالْمُنَى عِنْدَهُ كَسْرَابٌ يَغُرُ
 وَالْوَرَى أَذْوَبٌ فِي ثِيَابِ الْبَشَرِ
 أَنْتَ فِي زَعْمِهِمْ أَمَلٌ قَدْ عَثَرَ
 أَنْتَ فِي ظَنِّهِمْ شَاعِرٌ يَنْتَحِرُ ! ..
 وَهَمُّوا كُلَّهُمْ يَا صَحِيحَ النَّظَرِ

شَوْهُوا سيرة هي أحلى السير..!
لم يكن قلبه حين وَلَّى حجر..
إنه لم يجد قلب أهل يَبْرَ
ففضي باحشاً عن قلوب آخر..!

خلدوا ذكره في جبين الذِّكْرِ
إنه لم يضع في زوايا الحفر
إنه فاح في عبير الزَّهَرِ..
إنه سائل في مياه النَّهَرِ..
إنه ذائب في شعاع القمر!!

صديق

نشرت بالأهرام في ١٩٣٦/١/٩ رثاء
للمرحوم السيد محمد الغنيمي التفتازاني . وقد
كان الشاعر يومها عائداً من بعثته في إنجلترا
والخطاب للسيد عبد الحميد التفتازاني .

بكّ من تباريح المصيبة ما بي
موتُ المجاهد لم يَجُلْ بعقيدتي
« الشيخ » مات وكلُّ حي زائل
ومصابٌ قلبك في الفقيد مصابي
فيما ظننتُ ولم يدُر بحسابي
لشبابك التخليدُ أم لشبابي ؟

* * *

قل للمُعائب في رثائي لا تُطل
فقطيعة الأحباب ليست خلتي
دعني على همٍّ أوفٍّ واجبا
— في دمعتي للراحلين — عتابي
يوماً ولا نسيانهم من دابي
للودِّ أو أقضى حقوق صحابي

* * *

قد غبتُ عن وطني الكريم ولم تشأ
وشددتُ للعلم الركاب مثقلاً
ما كاد يسنح في رياضي سانح
ريحُ الحوادث أن يطول غيابي
فتعثرتُ مما حملتُ ركابي
حتى سمعتُ بها نعيقَ غرابي ...

* * *

لله مجلسنا من « الأهرام » في
أيام لا سُدَّتْ على مسالكي
أيام لا قيدُ الوظيفة في يدي
أيام لم يمرر بهن على المنى
أيام كنتُ كطائر في روضة
ذابت كما ذاب الجليد كأنها
كف المحرر أو حمى الكتّاب
فيها ولا ضاقت على شعابي
عاتٍ ولا أغلاها برقابي
عيشي ولم يكدر بهن شرابي
خالٍ من الآلام والأوصاب
حلم لغير رجعة وإياب

« داود » عاودك الحبيبُ فخيّه
قد طال عهدك بالحياة وسرّبها
واسأله والأحزابُ أمسَ كثيرةٌ
واسأله هل دار النيابة هيأتُ
واسأله هل صفتُ القلوبُ فلا هوّى
اسأله فالأسرارُ غير خفية
كتحية الأحزاب للأحباب
فلسأله عما جدّ من أنراب
كيف الوئام اليوم في الأحزاب ؟
للمجلسين مقاعد النواب ؟
فيها ولا أربُّ من الآراب ؟
في الموت أو مستورةٌ بحجاب ..

اسأل « أحاديث الصيام » وما حوت
سكت الذي قد كان فصل براءه
دنيا مرّقة الورود وإن صفت
ما بالها عزّت على الطلاب
إما بحكم أو بفصل خطاب
طعم الرضاب بها كطعم الصّاب

والناسُ فيها عابد متعبد لله أو كلفُ بها متصابي

« يا شيخُ » هَدَّتْكَ الحَيَاةُ ودأبها لما غدوت بها كثير الدَّاب
حَسَبُ طَوَاهِ الموت وهو مطاول والموتُ لا يهتمُّ بالأحساب
وإذا أسودُ الغاب حُمَّ قضاؤها لم تدفع البلوى أسودُ الغاب

إلى والد

نشرت بالأهرام في ١٨/١١/١٩٣٥
عزاء لعلى الجارم بك في فقده ولده

ملأت محافل الوادى غناء	فدعك اليوم واملاها بكاء
وخلّ فؤاده يهتز حزناً	وخلّ دموعه ينضحن ماء
أقيم فيه المناحة—وهى كبرى—	وقم وتلق في الخطب العزاء
لقد أبدعت في الطرب القوافي	فأبدع في فجيعتك الرثاء
تعالى الله قسّماً حظوظاً	وأعطانا السعادة والشقاء
وفرّقنا على النعمى ضرّوباً	والقنا على البلوى سواء

* * *

فتى كالزهر عوجل وهو غض	وكان يضوع في الوادى ذكاء
شبابٌ نضر الدنيا قليلاً	بسيرته . وعطرها ثناء
قضى لم يؤف من دنياه حقاً	على وطن ولم يقض الرجاء
وخلف بعده غصصاً ثقالاً	وأفئدةً من البلوى هواء

* * *

« محمد » كنت أعجبنا جميعاً
إلى الأخرى وأسبقنا لقاء

ونحنُ إلى مصائرنا سواءِ سراعاً في القوافل أم بطاءِ
ونحن الرّكبَ تحدونا المنايا فهل عَفْنا من الأجلِ الحُداءِ؟
ولم نشهد من الأيامِ إلا المُنَى العرجاءِ والأملَ المُساءِ

* * *

أيا ريحانةً ذاعت صباحاً وضاعت بين إخوتها مساء
ذبلتِ على الخريفِ وكان صحوّاً كأنكِ خفتِ في البردِ الشتاءِ!
عجيب أن ينميكِ المنمى إلى أجلٍ ينازعك البقاء
إذا عاد الربيعُ فزاورينا وعودى واملئ الدنيا بهاء
وكوني في همومِ أيبكِ نجوى وفي آلامِ علتْه شفاء!

* * *

يمينُ أيبكِ قد أخذتُ يميني وصبّت يومَ علتِ الدواءِ
ولما اشتدَّ بي عصفا زمانِي جرت من فرطِ رقتها رُخاء
وعزّتي بمكرمةٍ وإني أحقُّ بلابلِ الوادى عزاء

عمر الزهور

نشرت بالأهرام في ١١/١٢/١٩٣٨ . تعزیه
للصديق الأستاذ الدكتور منصور فهمی باشا في
فقد ولده « أمين »

منصورٌ صبراً في المصاب الذي	يهد في الدنيا الفؤاد الكبيرُ
فحنُّ في الدنيا إلى غاية	محتومة كلٌّ إليها يصيرُ
بالرغم منا أننا ها هنا	نودّع الأحباب نحو القبورُ
ما زال هذا الركبُ من آدمٍ	يمضي وتمضي في خطاه الدهورُ
ليس حراماً أن يموت امرؤ	لكن حرام أن تجفَّ الزهورُ
ويسكتَ البلبِل في أيكهِ	ويخرس الطائر بين الطيورُ

* * *

الصبر بالمؤمن أولى ومَن	مثلك في الصبر لتلك الأمورُ
الدهرُ « يا منصور » أقصوصة	والعيش حلمٌ والأمانى غرورُ

إلى صديق

نشرت بالأهرام في ٢٣/١/١٩٤٠ تعزية للشاعر
الكبير الأستاذ عادل الفضبان في موت زوجته

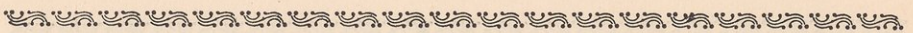
يا عادل اصبرْ فما الدنيا براجعة
قد طار عن روضك الفينان بلبله
مات الحبيب وولت عنك بسمته
إذا جزعتَ ولا الماضي بمردود
وجفَّ وهو نضيرٌ لئن العود
في لمحة العين أو في لفتة الجيد

* * *

يا وردةً لم تكد ترهو بنضرتها
غراء كالصبح في أسنى مطالعه
ظلم من الموت أن تطوى محاسنها
حتى تَقَصَّفَها دهر بنا يُودى
فلفَّها الدهرُ في أطوائه السُود
وأن تُغَيَّبَ في صخر وجلود

* * *

هَبْ لِي يِيَانِكَ أَسْتَوْحِيهِ مَرْتِيَةً
إِنِّي فَقَدْتُ يِيَانِي حِينَمَا سَمِعْتُ
فما لسانك في الفصحى بمعقود
أُذْنِي بِأَكْرَمِ قَلْبٍ مِنْكَ مَفْقُود



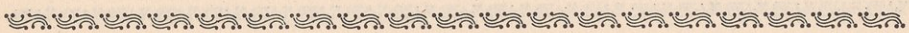
إلى أب ..

نشرت بالأهرام في ١٩٤١/٧/٢٥ تغزئة للكاتب
الكبير الأستاذ محمد توفيق دياب بك في فقد ولده

أدنى مصابك في القلوب جراحا	وأشاع فيها الحزن والأثرا
ذهب الشباب المستفيض نضارة	ومضى الربيع من الحياة وراحا
عاد السرور به نشيد تفجع	ومعالم الأفراح صرن نواحا
عُوجلت فيه حيث شمت نجاحه	ورجوت منه في الحياة صلاحا
ودفنت في ريع الشباب شبابه	ونقضت منه في التراب الراحا
فحسبه لله الكريم وديعة	فالله أكرم يا محمد ساحا

ما أ كذب الدنيا وأخدع برقها	وسراها المتقلب اللماحا
كفكف دموعك أن يذبن محاجرا	وارحم فؤادك أن يسيل جراحا
فيم التفجع والبكاء ولم نجد	دمعا يرُدُّ الركب والنزاحا؟

يا أيها الرجل المجاهد عمره	قضيت عمرك صولة ونفاحا
نزل القضاء فما استطعت دفاعه	ورمى القضاء فما أطق كفاحا



مَعَ ثَمَارِ الْفِكْرِ

أغنية الرياح

أهدى المرحوم الشاعر « على محمود طه » مسرحيته
الفاتنة « أغنية الرياح الأربع » إلى صديقه الشاعر
نخياه بهذه الأبيات وقد نشرت بالرسالة الغراء

ما زلتَ تُطرب في البيان وتُبدعُ	وتَصُبُّ لحنك في القلوب وتُترعُ
لك كلَّ يوم آيةٌ شعريةٌ	لله ما هذا الخيال الطيعُ ؟ !
وتَظَلُّ ترتاد الغيوبَ محلِّقًا	وتجوب آفاق المحيط وتذرُعُ
الناس في سجنِ الحمود وقيدِهِ	حُبْسُك وأنتَ لك الفضاء الأوسعُ
صور تجلِّها بريشة ماهر	ينقاد في يده البيان ويخضعُ
تلك المعاني النافرات ذلولةٌ	بيديك لا تأبى ولا تتمنعُ
وتكاد تُبرزُ كلَّ خافية الهوى	فكأنها شيءٌ يُحسُّ ويسمعُ

* * *

يا أيها المـالـح مالك تائمًا	لا يستقر على شراعك موضع ؟
والبحر مضطرب الأواذي هائج	والريح عاصفة المهبّة زعزع
في كل ثغر مشهد لك رائع	وبكل ميناء حديثٌ أروعُ
تلك الرواياتُ الفصاحُ جليّةٌ	وأجلها عندي « الرياح الأربع »

البستان

إلى المرحوم الأستاذ إسعاف النشاشيبي بك بحسبة إهدائه كتاب
« البستان » إلى الشاعر
مجلة الرسالة سنة ١٩٤٤

بستانك الناضر في حسنه	لله ما أبهى وما أفتنا
أمتعتني منه بما يستبي	ويخلب الألباب والأعينا
أويتني منه إلى روضة	آنست منها الظل والمجتنى
في كل سطر منه تغريدة	يوشك منها العقل أن يفتنا
جمعت فيه كل أصل زكا	ورمت فيه كل فرع دنا
واخترت من نظم ونثر به	ما جود المنشئ أو أفتنا
ما كنت فيه كاتباً منشئاً	بل كنت فيه راوياً محسناً
ورب شعر أنت أحييته	وكاد بالنسيان أن يدفنا

هذا اختيار فيه من عقلكم	ما قد رأيناه عياناً هنا
في « فندق » ذكرنا بابلاً	قد بلبل الله به الألسنا
في موطن العجمة من حيّه	صادفت (الضاد) لها موطننا
أيام ما انحل لكم مجلس	صبحاً ولا انفض لكم موهنا
تدير فيه القول مستوعباً	وتنشد الأشعار مستحسناً
تلك الليالي البيض ياسيدي	لم يبق منها غير حلو المنى

إلى محمود تيمور

أهدى الأديب القصصى الكبير الأستاذ محمود بك
تيمور نسخة من كتابه « مكتوب على الجبين »
إلى الشاعر فبعث إليه بهذه الأبيات وقد نشرت
فى الأهرام بتاريخ ١٣/٣/١٩٤١

فى أى روض أنت يا تيمورُ	وبأى أجنحة الخيال تطيرُ؟
هذا بيانك فى كتابك مشرقاً	كالصبح وشى صفحتيه النور
يمشى إلى الحكماء وهو محدث	ويطالع العشاق وهو سميع
لطفت مداخله وطاب أداؤه	وسما به الإبداع والتصوير

قصص من الفن الرفيع صنعتها	لله أنت الصانع المفطورُ
تصف الحياة بها وأنت مجرب	وتصور الدنيا وأنت خير
وتسجل الأحداث وهى توابع	وتدون الأيام وهى تدور

لله من قلم لديك كأنه	لحظ بأحداث الزمان بصير
الحق منه مقالة منشورة	والصدق فيه صحائف وسطور
« يا ابن المقفع » فى زمان باخل	قد عاد باسمك فنه المشهور
إن كان قدمه الزمان ولادةً	أترى يعيبك ذلك التأخير؟
رُسل البيان - كما علمت - كحلقة	فيها تشابه أول وأخير

ديوان الجارم

تحية للشاعر الكبير المرحوم على الجارم بك بمناسبة
ظهور ديوانه ونشرت بالأهرام في ١/٨/١٩٣٨

ألفت في عقد البيان توأماً
سبحان من جعل البيان مُوطَّأً
واختصَّ شعرك بالخيال كأنه
أبدعت في وصف الطبيعة حلوةً
وكانما أعطيت ريشة ماهر
والشعرُ والتصويرُ أصدق قالةً
يكفيك فخراً أن تكون «الجارما»
لك والفصيح على لسانك قائماً
ينهل من فوق السماء غماماً
والروض مخضَّل الخمائل باسمها
صنَّع وألهمت الروائع ناظماً
وأدق في وصف الحياة تراجماً

* * *

ديوانك البسام فرج كرتي
واستل من قلبي الجريح همومه
ما زلت بين رياضه متنقلاً
فأصيب فيه من البدائع حكمةً
وأشاع في من السرور عوالمها
وأزاح عن نفسى الشعاع القاتماً
وعلى خمائله الندية حاماً
ومن البيان المستفيض كراماً

* * *

الشعر موهبة وأنت رزقتها
سبحانه قَسَم الحظوظ على الورى
وغدوت فيها بالصناعة عالماً
واختصَّ شعرك بالخطوظ جساماً



أَوَلَمْ يَسِرْ كالشمس في حركاتها وَيَذَعْ كَأَنفَاسِ الصَّبَاحِ نَسَائِمًا ؟
 طوراً تراه على المداد وتارة تلقاه في طبق الأثير مُزاحماً
 تقنُّ فيه إذا (أذعت) كأنما نافستَ في السجع الرقيق حمأماً
 والشعرُ لو رُزق الأداء فإنه ضرب من الإلهام يُطرب دأماً . .

ديوان شعرك تحفة فنية ظلَّ الهوى والفن فيها حالماً
 لم يكفه الإبداع حتى زاده فن الطباعة رقة ومباسماً

إلى الجارم بك

ظهر الجزء الثالث من ديوان على بك الجارم ، وقد
 نسي أن يهديه إلي صديقه الشاعر كما فعل في
 الجزء الأول والثاني فكتب إليه هذه الأبيات مساعياً

أَغفلتَ إهدائي وما عودتني رأيتَ يوماً للقطيعة باعثاً
 وظننتَ إعجابي بسحرك طارئاً وحسبتَ تقديري لشعرك حادثاً
 وبلوت أخلاقي فهل ألفتني يوماً لعهدك في المودة ناكثاً
 زعموا بأنك قد أضفتَ صنيعَةً وطبعتَ للديوان جزءاً ثالثاً !
 عجباً تضن على الصديق بآية ستظل تذكراً لودك ما كثاً
 فأراك من خمر المعاني ساكباً فيها ومن هاروت فيها نافثاً

هدية أدبية

أهدى المرحوم الأستاذ أسعد لطفى بك مجموعة
من مؤلفاته النفيسة إلى الشاعر وفيها كتاب
« الإسلام » فكتب إليه هذه الأبيات

هذا كتابك كالصباح قرأته	فقرأتُ فيه سماحة الإسلام
والله إنك في بيانك جدول	صافٍ وبحر في البلاغة طامى
ليست سبيلك في الكتاب صناعةً	لكنها ضربٌ من الإلهام
ولقد سمعتك في الندى محدثاً	فسمعت منك حلاوة الأنعام
في منطقٍ جمعت فرائد لفظه	مثل اللآلى جمعت بنظام
تسبي وتختلب العقول كأنما	في راحتك مفاتيح الأحلام . .

الله يجزيك الجميل فإنما	نوّرت للسايرين كلّ ظلام
ودفعت عن دين النبي بمنطق	عال وفن في الكتابة سامى
وبحجة كالصبح يمسح ضوؤه	حلّك الدجى وكشافة الإظلام
فاقبل تحياتى إليك فإنى	محضتهُ بالحب والإكرام



فهرس

صفحة		صفحة	
٤٢	مرثية قلم	٧	مطالع فجر
٤٤	المنجم الهندي	١٠	ملك في الصحراء
٤٥	يا عهد الطفولة أين أنت ؟	١٣	تغريدة الفتح
٤٨	إخلاص		أصدقاء نفس
٥٠	من سفر إلى سفر		قبل السفر
٥٣	عذاب الضمير	١٧	بين شاعرين
٥٤	ليلة	١٨	بعد الفراق
٥٧	القلوب المرضى	٢٠	صوت من باريس — عيد
٥٨	شباب القلوب	٢٢	عهد باريس
	في مواكب الوطن	٢٥	شجون
		٢٧	بين وبين طائر
٦١	ماقيمة الدنيا بغير وفاء ؟	٣٠	قبيل الامتحان
٦٤	النهر الخالد	٣٣	بعد الامتحان
٦٧	إلى ولي عهد بريطانيا	٣٦	في مهب الرياح
٧٣	تبعات الجلاء	٣٧	نجاح
٧٥	موكب النصر	٣٨	قلب . . . وقلب
٧٧	ما سمعنا بمصر إلا صياحاً	٤٠	

١٢٢	قصة تبكى
١٢٥	ابتسم للحياة
١٢٦	نسر مصرى محلق
١٢٩	امراة تقود جيشاً
١٣٠	الشعر والفنون
١٣٢	اليـد الصناع
١٣٤	الجديد الهدام
١٣٥	إنها لظى
١٣٧	طعمة الضرام

فى ظلام الحرمان

١٤١	موكب اليتيم
١٤٣	فى ظلام الحرمان
١٤٦	دموع السرور
١٤٩	عيد اليتيم

فتاة مصر

١٥٥	مصرية فى السوربون
١٥٧	مصرية فى السماء
١٥٩	مصرية فى إنجلترا
١٦١	أول معيدة

٧٩	خلوا البناء سليما
٨١	صوت الوطن
٨٣	دعوة إلى الوثام والسلام

على منابر الشرق

٨٧	وحدة العرب
٨٩	الشرق المتعثر
٩١	نفحة من حلب
٩٤	زلال الأناضول
٩٦	نسمة من فلسطين
٩٨	فلسطين المجاهدة
١٠٠	فلسطين الصابرة
١٠١	إلى شاعر الهند الكبير

على قصف المدافع

١٠٥	كيف تخشون
١٠٧	وميض نار
١٠٩	غضبة الحق
١١١	فى غبار المعارك
١١٤	على وقع قصف المدفع

فى غمار الحياة

١١٩	على أطلال البشرية
-----	-------------------

صفحة		صفحة	
١٩٩	جيل من الأدب	١٦٣	الفتاة الناهضة
٢٠٠	الوتر المحطم	١٦٥	زعيمة نهضة
٢٠٢	شاعر ينتحر		
٢٠٥	صديق		دموع
٢٠٨	إلى والد	١٦٩	خاتمة المطاف
٢١٠	عمر الزهور	١٧١	نعش أميرة
٢١١	إلى صديق	١٧٣	مصرع الشجاع
٢١٢	إلى أب	١٧٦	بلاغة الموت
		١٧٨	مأتم النبيل
	مع ثمار الفكر	١٨٠	صاحب الأهرام
٢١٥	أغنية الرياح	١٨٣	شهداء القطار
٢١٦	البستان	١٨٥	زهرة في كفن
٢١٧	إلى محمود تيمور	١٨٨	الشاعر البدوي
٢١٨	ديوان الجارم	١٩١	فقيد
٢١٩	إلى الجارم بك	١٩٤	المعزف الصامت
٢٢٠	هدية أدبية	١٩٦	زخارف كذب



حسن، محمد عبد الغنى

من نبع الحياة

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01033836

American University of Beirut



General Library

